
رسالة تفتازاني في ردّ
الفصوص
١٢٦٩

ر وقف مخصوص لسعد الدين جزاه الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خير الجزا

لمحرره

إلهنا واحد لولاه ما انقطعت    آحاد سلسلة حفّت بإمكان

كذا الحوادث والأركان شاهدة    على وجود قديم صانع بان

خلق الخلائق خلوا عن مخالفة    إذ لا توارد ينفي القول بالثان

وذاته ليس مثل الممكنات فما    حكما الوجوب مع الإمكان سيّان

ففي غناه عن الأغيار كثرته    لحاجة الكل فيما فيه جزءان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلوة والسلام المتوالي على نبينا
الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وعترته الحافظين لشريعته وصحابته الناصرين
لدينه وملته فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه
الله الى سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق لما رايت اباطيل كتاب الفصوص انطقني
الحق على هذا النسق كتاب الفصوص ضلال الامم وزين القلوب نقيض الحكم كتاب
اذا رمت ذماله ومدك بحر طمى والنجم وكان نبات الثرى يابس ورطب جميعا
لذلك القلم وعمرت ما عمر الاولون والآخرون وهنزت الهمم عجزت عن العشر
من ذمه وعن عشر عشر وما ذاك ذم ان الله تعالى برحمته خلق العباد وبين
لهم سبيل الرشاد وزينهم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته وحجة توصلهم
الى محجته بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات والنظر فيما يجوز ويستحيل
عليه من الاسماء والصفات وفي ان ارسال الرسل من افعاله الجايزه وانه قادر
على تعريف صدقهم بالمعجزة وعند ذلك ينتهي تصرف العقل لعدم استقلاله
بمعرفة المعاد وبما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد وانما يستقل
بمعرفة الله تعالى وصدق الرسول ثم ينزل نفسه ويتلقى من النبي ما يقول
في احكام الدنيا والآخرة بالقبول اذ لا ينطق بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان
لامتناع ثبوت ما يحكم حجة الله عليه بالبطلان فلا مجال في مورد الشرع ولا في طور الولاية
والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال بل يجب ان يكون كل منهما في حيز الامكان والاحتمال
غير ان الشرع يرد بما لا يدركه العقل بالاستقلال وبالكشف يظهر ما ليس له العقل
ينال لان الطريق اليه الكشف والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن اذا
عرض عليه لا يحكم عليه بالبطلان لكونه في حيز الامكان وذلك كاضمحلال وجود ما

سوي



ما سوى الله من الكاينات في نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء في الفناء
في التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال نور الكواكب مع وجودها
عند ظهور نور الشمس في النهار فلا يشاهدون في تلك الحال غير وجود الله
من الاشياء كالا يشاهد في النهار غير الشمس من كواكب السماء ويسمون انفراد
مشاهدة الله من بين الموجودات للذهول عنها بالوحدة المطلقة التي هي نهاية
درجات اهل المعرفة فالوحدة المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما ذكرنا لا ما يزعم
الكفرة الوجودية من انها عبارة عن اعتقاد ان وجود الكاينات حتى وجود
الخبائث والقاذورات هو الله تعالى عما يقول الظالمون وان ذوات الممكنات
من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات على ما ذهب اليه السوفسطائية
سراب وخيال لا حقيقة لها ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام
ولزوم الاحكام باحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف وراء طور
العقل وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل ما ليس له العقل ينال لا نيل ما هو ببديهة
العقل محال ولا ينبغي ان يتوهم ان ذلك من قبيل ما ليس له العقل ينال بل هو مستحيل
وللعقل في ابطاله تمكن ومجال اذ الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان
وذلك وظيفة العقل بالبديهة او البرهان واما الامور الممكنة الكسبية فيجعلها
العقل في حظيرة الامكان ولا يحكم عليها بالبطلان ثم ان ما يناله الكشف ولا يناله
العقل عبارة عندهم عن الممكن الذي الطريق اليه العيان دون البرهان لا المحال
الممتنع الوجود في الاعيان اذ الكشف لا يجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا
في الاعيان لان قلب الحقايق باين الامتناع والبطلان فلو تخايل حصول المحال
بالكشف والعيان ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا
وكون الواحد الشخصي منبسطا في المظاهر متكررا عليها بلا مخالطة متكثرا
في النواظر بلا انقسام فذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط

عدم التفرقة بين ما احاله العقل كهذه المذكورات وبين ما لا يناله العقل كاضمحلال
وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة الٰهية
او برياضة في متابعة الحضرة النبوية في الوظايف العلمية والنيل هو الحصول
الاتصالي والعلم هو الحصول الادراكي ثم ان كلا مما لا يدركه العقل بالاستقلال
دما ليس له ينال لما كان متوقفا على الاعلام والارشاد من رب العالمين بعث
الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة
صريحا وللاشارة الى الثاني وهو علم الحقيقة رمزا وتلويحا كما يلوح من القرآن
المجيد كل شيء هالك الا وجهه الى درجة الفناء في الفناء في التوحيد ثم اكمل
دين الاسلام بخاتم النبيين واتم نعمته على الانام بمن ارسله رحمة للعالمين
وبين ذلك عز سلطانه بيانا مبينا بقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداه وسمع رضاه وامتنع
عن الالحاد في ايات الله تعالى ولم يتدع عن الزيغ في الاعتقاد بما اثبته الحق
وبينه رسل الله فقد استمسك بالعروة الوثقى وتسنم ذروة درجات
العلى وبشر بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفاز بالجنة التي وعد المتقون
ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد عن الامم المثا وحرم عن السعادة
والتوفيق وركب ثنيات الطريق اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهؤلاء
الكفرة الاشقياء المنكرين للشرايع والنحل الجاحدين لتفاصيل الاديان والملل
القائلين بانها نواميس مؤلفة لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لا حقيقة
عليهم لعنة الله والملائكة والناس تترى فقد ضل وغوى واستحب العمى
على الهدى آثر الظلمات على الانوار واحل نفسه دار البوار وخلع ربقة الدين
بفنون من الظنون وتبع رهطا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالآخرة كافرون ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ

عليهم

3

عليهم الشيطان ووسوس اليهم بان ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام
الذين هم اتباع الانبياء والرسل ظاهرون وعن الوصول الى سر الشريعة
قاصرون وعن معرفة زندقتهم التي سموها علم الحقيقة عاطلون والواصل
الى سر الشريعة انما هو الفلاسفة لانهم الحكماء المحققون والاذكياء المدققون
فعرفهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم في علومهم المنطقية
والهندسية واستعدادهم باستخراج هذه الامور الخفية على ان اتباع
اولئك الاذكياء موافقة الجماهير والدهماء وعن القناعة بالمعتقد المتلقف
عن الانبياء بالنزوع عن ائمة الاسلام والعلماء والشروع في تقليد اولئك
الكفرة انحيازا الى غمار اهل التحقيق وانخراطا في سلك ارباب التدقيق قياسا
لتصرف عقولهم في المعالم الدينية والعقايد الاخروية التي لا يهتدي اليها العقل
الا باعلام النبي من الحضرة الالٰهية على ما يشهد بذلك من القرآن قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
على تصرف عقولهم في علومهم العقلية التي الطريق اليه البديهة والبرهان
ولا يخفى على معاشر العقلاء ان ذلك قياس بين البطلان فالمعولون على مجرد
عقولهم في العقايد الدينية هم السفهاء الجاهلون اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون واتباعهم في ذلك هو العمه والعمى والحماقة العظمى لا سيما
اتباع اضلهم واشقاهم وتقليد اجهلهم واغباهم كما هو داب الزنادقة المتصوفة
المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذين لا يعتد بهم لا في الاسلام ولا
في الفلسفة والملاحدة والسوفسطائية المكابرين لبديهة العقول المتجاهرين
بما يحيله قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات النافين
لحقيقة وجود رب خالق الارض والسموات المكذبين لجميع ما نطق به الكتب
المنزلة من السماء المشركين في ادعاء التوحيد جميع الاشياء الهاد مين ملة الرسل

من لدن آدم الى خاتم الانبياء زعمًا من اولئك الجهلة المتصوفة انّ زندقة المتفلسفة
الوجودية الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هي الوسيلة الى معرفة الوحدة المطلقة
التي هي نهايات درجات اهل المعرفة هيهات انّهم لفي ضلال مبين ومن جهال قوم عمين
حيث زعموا انّ الوحدة المطلقة هي الشرك والزندقة وانّ عظماء الملّة ورؤساء
الاسلام من الائمّة الاعلام وقادة الانام لم يصلوا اليها لانّهم ظاهريّون وعن معرفة
زندقتهم التي سمّوها علم الحقيقة عاطلون وانّما وصل اليها المحقّقون الّذين بزعمهم هم
الكفرة المتفلسفة الاقدمون واتباعهم الزنادقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون لانّهم في الظاهر بالله مشركون وفي الحقيقة لوجود الله في الخارج منكرون
وفي آيات الله يلحدون ولملّة الاسلام بل لملل جميع الانبياء مبطلون وهم بذلك
التوحيد اكفر الكافرين وبذلك التقليد اخسر الخاسرين ومن النّاس من يقول آمنّا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ولا يصدّنّك عن آيات الله ودين الاسلام ولا يصرفنّك
من اتباع هدى الانبياء خوض بعض المتفلسفين عن زيّ الفقهاء في هذه الزندقة
الهادمة لدين الاسلام وملّة الانبياء فانّه قد انسلخ من الدّين فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين وصار من ائمّة الكفر في صورة العلماء المسلمين فاضلّ فئةً من الجاهلين
وطائفة من طلبة العلم المذبذبين واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فقلّده تقليد الاتّحاد قلادة ابن باعور واعماه
دعي سور الاعتقاد عن هدى الكتب المنزلة من السماء والبله من العوام بمعزل عن فضيحة
هذه المهواة اذ ليس في سجيّتهم حبّ التكايس بالتشبيه بذوي الضلالة فالبلاهة
ادنى الى الخلوص من فطانة بتراء والعمى اقرب الى السلامة من عين حولاء اعلم
انّ صاحب الفصوص لقد تجاهر بالوقاحة العظمى وجاوز بالحماقة الامد الاقصى
حيث فضّل نفسه الدنيّة بفرط شقائه على الذي آدم ومن دونه تحت لوائه
بان جعل في تكميل الدّين لبنة الذهب نفسه الغويّ المبين ولبنة الفضّة خاتم النبيّين

بل



بل كذب هذا ربّ العالمين حيث زعم انّ الدّين لم يكمل بسيّد البشر المبعوث
الى كافّة العجم والعرب بل كان بقي منه موضع يسدّه لبنتان فضّة وذهب
فلبنة الفضّة النبيّ الّذي ختم به النبوّة ولبنة الذّهب الوليّ الّذي ختم به الولاية
يعني نفسه المبطل المرتاب الاوقح من مسيلمة الكذّاب حيث لم يرض ذلك
الوقح الغاوي بما رضي به مسيلمة من ادّعاء رتبة التساوي ولذا يسمّيه الملاحدة
من الاشقياء بخاتم الاولياء ويفضّلونه لعنهم الله على خاتم الرّسل والانبياء
ثمّ انّ خيال الحشيش وخباط السّوداء حمله على ترويج هذه الزّندقة الشنعاء
باختلاق رؤيا لا يصدّقها الّا الاغبياء من الاغوياء وهي ما ادّعاها في ديباجة
الفصوص انّه رأى النبيّ عليه السّلام في المنام وقد اعطاه الفصوص وامر
باشاعته بين الانام وهل سمعت عاقلا يروج الزندقة المخالفة للعقل والشّرع
ع م الباطلة باسرها من الاصل والفرع بانّ النبيّ عم بعد ما مضى ستمائة عام من وفاته
امر في المنام بما يهدم ملّته التي مهّدها مدّة ثلث وعشرين سنة الى آخر حياته
ويجعل الكتب المنزلة من السّماء تدليسًا لامر المبدا والمعاد على العالمين والرّسل
والانبياء مع الصادقين في دعوى الالوهيّة معاندين مجادلين ومسمّين
للعارفين بالله سفهاء جاهلين وللجاحدين لله اغوياء مشركين وللام
المبدا والمعاد مدّة حياتهم على العباد مدلّسين الى ان ازال ذلك التدليس
والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء والمرسلين ذلك الحشاش الغويّ
المبين ولا يخفى على معاشر العقلاء انّ اختلاق مثل هذه الرؤيا لترويج مثل
هذه الدّعوة شهادة صادقة على ما يحكى عنه انّه قد كان كذّابا حشاشا كاوغاد
الاوباش فقد صحّ عن صاحب المواقف عضد الملّة والدّين اعلى الله درجته
في علّيين انّه لمّا سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك
قال افتطمعون عن مغربيّ يابس المزاج بحرّ مكّة ويأكل الحشيش شيئًا غير الكفر

وقد تبعه في ذلك ابن الفارض حيث قال امر النبي عم بتسمية التائية نظم
السلوك ولا يخفى على العاقل ان ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة من الحشيش
اذ عندهم ان وجود الكائنات هو الله فاذن الكل هو الله لا غير فلا نبي ولا رسول
ولا مرسل ولا مرسل اليه ولا اخفاء في امتناع النوم على الواجب الى ان يأمره النبي بشيء
في المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال ذلت له اعناقهم
خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضلال يدخلون في جوف فسوق الكفر
بعد الايمان زمرا وافواجا مع انهم يرون انه اتخذ آيات الله وما انذروا به
هزوا واشرك جميع الممكنات حتى الخبائث والقاذورات بمن لم يكن له كفوا
احد لانهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب الفصوص من الزندقة الهادمة
لبنيان الدين المرصوص انما ظهر للكفرة المتفلسفة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة
بالكشف والعيان ولا يريدون ان الكشف الذي يرده الشرع شعوذة الخيال
وخزعلة الشيطان ثم انهم اذا تتلى عليهم آيات الله البينات القاطعة بانهم
في ضلال مبين وعن الصراط السوي من الناكبين الناطقة بانهم من دين الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية مارقون ولاجماع الرسل والانبياء على ما تطابق به
الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم عن تأويلها لحنا في الحق
وطعنا في الدين ويخوضون في تفسيرها بما يطابق مذهب الملحدين ويخالف
قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم بذلك التأويل في آيات الله يلحدون
وبذلك التفسير هم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القران
برأيه فقد كفر وانعقد اجماع اهل العلم والاجتهاد بان صرف النصوص
عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذا قيل لهم ان الله تعالى
قد اكمل الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته مؤبدة الى يوم الدين والزيادة
على الكمال نقص واختلال فضلا عن هدم الشريعة المؤبدة فان ذلك كفر





وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه الالحاد في ايات الله بما يهدم دين الاسلام
باجتهاد المجتهدين في تقييد الاطلاق وتعميم نصوص الاحكام وشتان ما بين الاجتهاد
لتقييد الاطلاق وتعميم الخصوص وبين الالحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص
جل بضاعتهم المكابرة لبديهة العقول وكل صناعتهم الحاد في قول الله وقول الرسول
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وفي الضلال البعيد يلهون يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة
اولئك الملاحدة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون
بالوهية جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات واباحة جميع
المحرمات وباضاعة الصوم والصلوة ويتستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام
واقام الصلوة والصيام وتمويه الالحاد بزي النسك والتقشف وتذويق
الزندقة بتسميتها علم التصوف وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية
انهم قوم في الصورة في الدين يحقر احدكم صلاته وصيامه عند صلاتهم وصيامهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيستميل بتسويل ذلك الاسم
الجليل وبتدليس الكفر باظهار الفعل الجميل كثيرا من اهل الاسلام ويضلهم عن سواء
السبيل لا سيما انه استدرج الله تعالى منهم طائفة من حيث لا يعلمون
وادرج الكتاب على انهم لا يموتون الا وهم كافرون فاظهر شيئا من خوارق
العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهرها على الكفرة من الرهابين
والدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون
ذلك الدجال الها بالخضوع له حقيقا كما من قبلهم من المشركين على ما اخبر رب العالمين
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجلال
الرومي من هؤلاء شمس التبريزي الها حيث قال بالفارسية شمس من

خدايي من عمر من تقاي من از تو بحق رسيده ام اي حق حق كذار من ترجمته
بالعربية شمسي والهي عمري وبقائي منك وصلت الى الحق يا حق المؤدي
لحقي فاطلق اسم الاله والحق على التبريزي وحاصل كلامه انه يقول للتبريزي
انت الهي الذي اوصلتني الى الحق وانت الحق الذي اديت حقي حيث علمتني
مذهب الوجودية وعرفتني انك وجميع الكائنات اله ولولا انت لكنت
اعتقد كما يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والجماهير والدهماء
ان الله تعالى غير وجود الكاينات خالق للمخلوقات موجد للموجودات الحادثة
على ما ثبت بقواطع العقل والاراء ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه
جميع الرسل والانبياء وحينئذ كنت من القاصرين الذاهلين لا من المحققين
الواصلين ولا يخفى على آحاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الدين ورؤساء
الحق واليقين ان من تدين بهذا الضلال المبين وتبجح بهذا المذهب الباطل
اللعين فقد سجل على نفسه وان عبد عبادة اهل الارض والسموات وظهر
عليه خوارق العادات بانه اكفر الكافرين واخسر الخاسرين واياك ان تصغي
بما يقوله اتباعه الذابون عنه من ان صدور هذا الكلام وامثاله عنه انما هو
حال غلبات الوجد والسكر لان السكر والوجد الرباني انما يكون حال الفناء
في الفناء في التوحيد وهي عبارة عن حال العارف يضمحل عنده في نظره
وجود ما سوى الله من الموجودات ويحصل الذهول عن جميع الكاينات
حتى عن نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة فكيف يتصور خطور الغير
بالبال في هذه الحال فضلا عن اتخاذه الها متفردا بالايصال نعم يصدر
امثال هذا المقال عن المتبطن لتلك الزندقة المتستر باظهار التدين
بدين الرباني حال السكر الحاصل من غلبات الشيطاني ثم ان الزنادقة
يتمسكون بهذا البيت وامثاله التي هذاء المحلولين وهذيان الملحدين

في



في اتخاذ شياطين الانس الها ويذرون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يأمركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ولا يلتفتون
الى قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا ينفع من هؤلاء الجهلة
السفلة الكلام وانما النافع معهم العضب والضرب بالحسام المشرفي الصمصام
وسبب انخداع الجهال بخوارق العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام
جهلهم بان لا عبرة بخوارق العادات وان كانت ملاء الارض والسموات
اذا لم تكن العقيدة معقودة على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية
على ما انعقد عليه اجماع الامة اذ الخوارق كما تظهر على النبي وهي معجزات وعلى الولي
وهي كرامات كذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهي استدراج
يغتر به الجهال فيصبحون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا حنفاء
لله مسلمين حينئذ تصير راية الغواية خافقة مرفوعة والوية الهداية خافضة
موضوعة ويظهر ببغيهم الملحدون ويفسدون في دين الاسلام بما لا يصل
الى معشاره عبدة الاصنام والمشركون واعلم ان المحققين العارفين من ائمة الدين
على ما ذكره الامام حجة الاسلام في افاضة وجود الممكنات من رب العالمين
كلاما ربما يتوهم القاصر في العلوم العقلية انه كلام الوجودية وليس كذلك
وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهي بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات
القابلة للوجود وانبساطه فيما ليس كفيضان الماء من اناء على اليد فان ذلك
بانفصاله عن الاناء واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط
الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض
لا على ما توهمه البعض من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس
سبب لحدوث شيء على بسيط الارض يناسبه في النورية وان كان
النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الا مجرد سببية

من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهي سبب لحدوث الوجود في قوابل
الوجود ويعبر عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل
حادثة حاصلة من الجود الالهي مسببة عنه لا انهم جعلوا الوجود المطلق الذي
هو الواجب عند الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره
في الاضافات لا من حيث الذات على ما ذهب اليه الوجودية ولما كان
الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء حمل بعض المتبطنين
لزندقة الوجودية المتجملين باظهار التدين بالملة الحنفية اقاويل الملاحدة
على ما ذهب اليه العارفون ليستتر بذلك اقاويلهم ويتوسل الى استنزال
القلوب الى قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق في المظاهر
انبساط فيضه على القوابل وانت خبير بان تصحيحهم بان معنى انبساطه في المظاهر
اضافته اليها وبان عبادكم الاصنام ما عبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية
فهو صادق في دعواه وان التكثر في الموجودات ليس بتكثر وجوداتها
بل بتكثر الاضافات والتعينات الى غير ذلك من هذياناتهم ينادي بان
مرادهم ليس ما ذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذي هو عين ذات الله
عندهم هو وجود الممكنات والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيئا من الممكنات
فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون الها معبودا ولما صح لهم
ايضا قولهم التكثر في الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر
الاضافات اذ لا امتناع بل لا نزاع في تكثر الفيض بالذات على القوابل
فلا حاجة في تكثره الى تكثر الاضافات ثم ان اخواني في الدين واعواني
على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا ما يلتمسون مني رد اباطيل الفصوص
بالبراهين لا بقواطع النصوص لرد هؤلاء الملاحدة بالحاد كل منصوص وكانوا
يعدون ذلك فتحا في الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام

وكان



وكان يعوقني عن الشروع في ذلك التحرير بعض العوايق والمعاذير الى ان
وفقني الله تعالى لتحرير رسالة مترجمة بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين
كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة بابطال اقاويل المتزندقين ناعية
عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الضلال المبين عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين وانا لا اناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالادلة السمعية ولا بروايات
الكتب الفقهية ولا بفتاوى علماء الملة الحنفية اذ المناظرة مع اهل هذه الاباطيل
بتلك الدقايق والاقاويل لا تجدي نفعا ولا تفيد ردا ولا دفعا لانهم في ايات
الله يلحدون ولاحكامها يجحدون وبتفسيرها برأيهم يكفرون وفي ائمة الاسلام
يطعنون بانهم ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد وشرع الشريفة قاصرون
وانما اناظر معهم بالدلائل العقلية القطعية التي تطابق الملة والفلسفة وتوافق
ارباب الملل والنحل على ان انكارها سفسطة وان كانوا لذلك ايضا منكرين
ولبديهة العقول مناكرين لكن قصدت بذلك ان يظهر على جميع الانام من الخاص
والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة
يتيهون في اودية الضلال ويتيهون بالاباطيل المحال لا بايات الله يهتدون
ولا بائمة الاسلام يقتدون ولا لبديهة العقول يتبعون فهم في سكرتهم يعمهون
وفي ريبهم يترددون فلا ينفع ضارهم غير العضب الحسام ولا يقطع دابرهم
سوى سيف ملوك الاسلام ولا يغرن اشتمال كتبهم ورسائلهم على المبالغة
في التوصية بتقوى الله وبتصفية القلب عما سوى الله فانهم يذوقون بذلك
التلبس اقاويلهم ويدسون في خلال ذلك زندقتهم واباطيلهم كدسيس
الفلاسفة فلسفتهم الباطلة في خلال الحكم المأخوذة من صحف الرسل
والانبياء المنزلة عليهم من السماء لينخدع بذلك سليم القلب ويزعم ان الداعي
الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق فيعتقد الالحاد ارشادا والزندقة

وسهر المشهر يع

رشاداً او سداداً والّا فعند من يعتقد ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود
المطلق من الاشياء بل كلّها خيال و سراب فلا حقيقة عنده لا للحلال ولا للحرام
ولا لغيرهما من الاحكام ولا للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب
بل الكلّ عندهم خيال وسراب ثمّ انّهم يناقضون انفسهم فيثبتون العذاب
حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة والشرع فيجعلونه مشتقا من العذوبة
فلا مشقّة فيه ولا عقوبة ويقولون انّ اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء
من اهل النعيم فظهر بذلك انّهم يتحلّون بنواميس الشريعة تستّرا ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ترؤسا وتصدّراً وانّى يهتدي الحكمة وفصل الخطاب
من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقّت عليه كلمة العذاب واركسه
ربّ الارباب ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انّك انت الوهّاب وقبل الشروع في تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم
نمهّد مقدّمة ترشد الى بطلان اوهامهم وزعماتهم ونقول وبالله التوفيق سائلا
منه الهداية الى سواء الطريق اعلم انّ اساس دين الاسلام وهو معرفة
الله تعالى بالاستدلال على وجوده بوجود مصنوعاته انّما تتوقف على ثبوت
حقايق الاشياء ثمّ عليه يبتني ايضا ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم المنزلة
عليهم من السماء وثبوت الجنّة والنار والثواب والعقاب في دار الجزاء ولذلك
ترى ائمّة الاسلام يصدّرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء
ردّا على السوفسطائيّة المكابرين في نفيها للحسّ وبديهة الاراء اذ كلّ من الحسّ
والعقل والشرع يشهد بانّ حقايق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقّق
فلا ينبغي ان يتوهّم من سبق العدم ولحوق الفناء للممكنات في دار التكليف
ولا من اضمحلالها في نظر العارفين حال الفناء في الفناء في التوحيد كاضمحلال
نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لا حقيقة للاشياء وانّها كالسراب

والخيال



والخيال فانّ من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس
انّ لا حقيقة لها وانّها كالخيال والسراب فقد سجّل على غباوة لبّه وسخافة فه
عقله عند اولي الالباب لانّ معتقدهم انّ اعيان الاكوان اي الموجودات
الخارجيّة من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اعيان ثابتة في علم
الله تعالى الذي هو الوجود المطلق عندهم لا في الخارج بل هي في الخارج
خيال وسراب وكذلك تعيّنها تعيّن علمي لا تعيّن عيني وانت خبير
بان ذلك مع انه سفسطة سوفسطائيّة ومكابرة لحكم الحسّ وبديهة العقل
مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانّهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة
في علم الله تعالى انّ علم الله ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام
فذلك بيّن البطلان لاستحالة كون الصفة وهي العلم ظرفا لتحقق العين
وان ارادوا بذلك تعلّق علمه تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون
للاعيان ثبوت في الخارج فيلزم ان يكون الله قد علم شيئا على خلاف
ما هو الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذي ليس عليه مزيد لانّ
ذلك يكون جهلا لا علما تعالى عن ذلك علوّا كبيرا على انّ انكار تحقق
الكائنات في الخارج كما انه مكابرة لام المحسوس وكذلك انكار للحكم
المنصوص فانّ قوله تعالى كلّ شيء هالك الّا وجهه يدل على تحققها قبل
هلاكها فانّ الهلاك لا يكون الّا بعد التحقق والثبوت في الخارج وبهذا يظهر
انه يجب ان يكون المراد من الباطل في قول لبيد الا كلّ شيء ما خلا الله باطل
هو الهلاك بعد الوجود والثبوت ثمّ انه قد اطبق العقلاء من المليّين
والفلاسفة المسمّين بالحكماء على انّ التعيّن من صفات الموجودات
الخارجيّة واذا اختلفوا في انه من صفاتها من حيث انّها موجودة في الخارج
فيكون التعيّن ايضا موجودا خارجيّا او من حيث انّ تلك الموجودات الخارجيّة

موجودة فيكون التعين حينئذ تعينا موجودا ذهنيا وعلميا لا خارجيا لكنه
من لوازم الموجودات الخارجية وبالجملة فالتعين سواء كان موجودا خارجيا
او موجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية فاذن القول بتحقق
تحقق الاعيان في الخارج فلو كان التعين علميا لا عينيا مع القول بعدم
تحقق تعين الاعيان في الخارج بين المتنافيين وهو محال وما يفضي الى المحال
محال فالقول بعدم تحقق تعين الاعيان في الخارج محال ولما كان مذهب
الوجودية لا يتم الا بالتزام محالات ومكابرات كادعاء ثبوت ما يحكم بديهة
العقل بانتفائه وكانكار ما يحكم بديهة العقل بثبوته وكالتزام مذهب السوفسطائية
وكالالحاد في آيات الله وانكار ما اطبق عليه العقلاء ارتكبوا جميع ذلك
وجعلوا حصنهم المنيع اولا في ترويج ذلك الباطل الشنيع لما عجزوا عن اقامة
البرهان ادعاء الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلات
بالعبارات الهائلات والترهات المدهشات التي لم يعهد مثلها لا في السنة
ولا في الكتاب ولم يصدر عن احد من الناطقين بفصل الخطاب سترا لعوار
زندقتهم وصونا عن ان يقف على بطلانها بديهة الاراء لكن بعد الوقوف
على معانيها والاطلاع على اساسها ومبانيها ما تراها خارجة عن طريق العقل
والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وان شئت ان تعاين ذلك
التهويل الخالي عن التحصيل فعليك بتفسير الفاتحة للصدر القنوي
اما ادعاؤهم ثبوت ما يحكم بديهة العقل بانتفائه فكادعائهم ان الوجود
المطلق واحد شخصي وموجود خارجي مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات
العقلية والمعقولات الثانية التي لا وجود لها في الخارج اي الواقعة
في الدرجة الثانية من التعقل فانا ما لم نتعقل الماهيات كالانسان والفرس
والشجر والحجر لا يمكننا ان نتعقل ان لها وجودا اذ هي اما كلية او جزئية ذاتية

او

9

او عرضية ولا وجود للمعقولات الثانية واحدا شخصيا وموجودا خارجيا مكابرة
لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه في الخارج وكادعائهم ان الوجود المطلق مع انهم
جعلوه واحدا شخصيا منبسط في المظاهر متكثر عليها بلا مخالطة متكثر في النواظر
بلا انقسام فان ذلك ايضا باطل ببديهة الافهام لان انبساط الشيء
من حيث الذات في الاشياء لا يكون الا بانقسامه اليها انقسام الكلي الى الجزئيات
فلو كان الوجود المطلق واحدا شخصيا او واجبا لامتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه
واما انبساط فيضه على الاشياء انما يكون بحصولاته المتعاقبة عليها وذلك
لا يمكن الا بتجزئاتها المتعاقبة وذلك هو المخالطة فتكرر الواحد بالشخص
على الاشياء من غير مخالطة لها باطل ايضا ببديهة الافهام وكذا تكثر الشيء
في النواظر لا يكون الا بانقسامه الى الاجزاء او الجزئيات فالتكثر في النواظر
بدون الانقسام باطل ايضا ببديهة الافهام على ان الوجود المطلق لو كان
واحدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لا يكون للواجب تاثير في الممكنات
اصلا فلا يكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات اذ لا تاثير له
حينئذ في وجودها لانه عين الواجب عندهم ومن البين امتناع تاثير الشيء
في نفسه ولا ماهياتها ايضا لان الماهيات عند الفلاسفة والمتفلسفة
الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع
ولزم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود وايضا لان الصفة انما تشتق
من المعاني القائمة بالذات لا من الذات فلو كان الوجود هو الواجب
لكان ذاتا قائما بنفسه لا معنى قائما بالغير صفة له ولزم ايضا امتناع تثنية
الوجود وجمعه لانه حينئذ يكون لفظ الوجود علما لذات الواجب ككلمة الجلالة
ولا خفاء في امتناع تثنية الجلالة وجمعها ولما صح اشتقاق الموجود والتثنية
والجمع للوجود لغة وعرفا وشرعا علم ان القول بان الله تعالى هو الوجود

باطل قطعا وللزوم ايضا اتحاد الواجب بالممكنات من حيث الذات اي
من حيث الوجود الخارجي لما تقرر من ان الوجود متحد بالماهية من حيث الذات
مغاير لها من حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من احدهما غير المفهوم من الآخر
ولا خفاء في ان اتحاد الواجب بالممكن ولو كان واحدا محال وكفر وضلال
فما ظنك بالقول باتحاده بجميع الكائنات وللزوم ايضا ارتفاع التعدد
المحسوس عن ذوات الممكنات وعن صفاتها المتماثلة والمتضادة لان
وحدة الوجود بالشخص تستلزم وحدة ما يتحد به الشخص والا يلزم اتحاد
الواحد بالشخص بامور متعددة وانه محال ولا يخفى ان القول بارتفاع التعدد
المحسوس عن ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد ببطلانها كائنات
الارض والسموات واما ادعاؤهم انتفاء ما يحكم الحس وضرورة العقل بثبوته
فكادعائهم انتفاء تكثر الوجودات بالذات وانتفاء تحقق الوجودات
بادعائهم ان اعيان الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيان ثابتة
في علم الله تعالى لا في الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب فان ذلك
مع انه سفسطة باطلة الكل هو مذهب السوفسطائية مستلزم لهدم
دين الاسلام وبطلان الشرايع والاحكام على ما سنبينه في اثناء الكلام
واما الحادهم في آيات الله تعالى فلانه يلزم من القول بان الله تعالى هو
وجود الكائنات ان لا يكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات
لما مر ويلزم من القول بكون اعيان الاكوان خيالا وسرابا لا حقيقة لها
في الخارج ان لا يكون للملائكة ورسلهم ولا للانبياء وامهم ولا لشرايعهم
وعللهم ولا للجنة والنار ولا للابشار والانذار ولا للكتاب والحساب والثواب
والعقاب تحقق في الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء

فلان



فلان العقلاء قد اطبقوا على ان حقيقة الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقد روي
عن الاصفياء انهم قالوا ما عرفناك حق معرفتك وليس ذلك الا للاستحالة عند
المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند الآخرين وعلى انه تعالى موجود في الخارج
مبدأ للممكنات مؤثر في وجوداتها الحادثة واحد حقيقي لا تكثر فيه اصلا لا بحسب
الاجزاء الذهنية ولا الخارجية ولا بالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء
معدود من ثواني المعقولات لا وجود له في الخارج مشترك بين الموجودات
مقول عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى وهي وجودات الاشياء
ولا خفاء في ان الاعتبار العقلي المعدوم في الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات
يمتنع ان يكون واجب الوجود والكائنات اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول
ذهب جمع من المتفلسفة الذين لا يعتد بهم لا في الملة ولا في الفلسفة وقوم من المتصوفة
الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط في المظاهر اي الوجود لا بشرط شيء
اي غير مشروط بان يكون كوجود الانسان او وجود الفرس متمسكين بالعقل والسمع
اما العقل فانه لا يجوز ان يكون الواجب عدما والا معدوما وهو ظاهر ولا الوجود
البحت الخاص المخالف لوجود الممكن على ما ذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقة وجود
خاص قايم بذاته عينا وذهنا من غير افتقار الى فاعل يوجده او محل يقوم به في العقل
وهو مخالف بالحقيقة للوجودات الخاصة المختلفة بالحقايق للممكنات مشارك
لها في كونه معروضا للوجود المطلق الذي هو الكون لا في العيان ويعبرون عنه بالوجود
البحت وبشرط لا بمعنى انه لا يقوم بحقيقة ولو في العقل كما في وجود الممكنات
لان الوجود الخاص ان اخذ مع الوجود المطلق فمركب او المجرد المعروض فمحتاج ضرورة
احتياج المقيد الى المطلق وكذا لا يجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ما ذهب
اليه المتكلمون من ان حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها الوجود لها
الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كما في الممكنات لان الواجب ان كان

هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه ولو في العقل وان كان احدهما لزم احتياجه
ضرورة احتياج الماهية في تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية
واذا امتنع كون الواجب العدم والوجود الخاص والحقيقة الموجودة تعين انه الوجود
المطلق وجوابه اما من جهة المتكلمين القائلين بان الواجب هو الذات المعروض
اي المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون الذات والوجود فلا يلزم
التركيب وان القادح في وجوب الوجود افتقار الذات الى غيره في اعطاء الوجود له
وافتقار الوجود الى غير الذات في حصوله للذات لا افتقار الوجود الى تلك الذات
لان معنى واجب الوجود هو الذي يقتضي ذاته وجوده واما من جهة الفلاسفة
القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق فبان الواجب
هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى القيد في الوجود دون العكس نعم اذا كان
العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه في تعقله اما اذا كان عارضا للوجودات
الخاصة للواجب والممكنات فلا وقد صرحوا بان الوجودات الخاصة كلها خصص
مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها لا بمجرد عارض الاضافة كما في الوجود المطلق
لتكون متماثلة متفقة الحقيقة وبالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها بل هو
عارض لازم لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان بالحقيقة واللوازم
مشتركان في عارض النور الا انه لما لم يكن لكل وجود خاص اسم خاص كما في اقسام
الممكن واقسام العرض وغير ذلك توهم ان كثرة الوجودات وكونها حصة
حصة انما هو بمجرد الاضافة الى الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك
ونور هذا السراج وذاك وليس كذلك فاشتراك الوجودات الخاصة للواجب
والممكنات في مفهوم الكون اي الوجود المطلق اشتراك المعروضات في امر خارجي
غير مقوم فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا في الخارج ولا في العقل ورد
المتكلمون على ما ذهب اليه الفلاسفة بان بعد ما تصورنا الوجود الخاص المعروض

المجرد


المجرد نطلب وجوده في الاعيان فيكون وجوده زايدا على حقيقته واما استدلالهم
بالسمع فبقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تع ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم وجوابه ان المراد بالمعية ههنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس
الذات لاستحالة كون الذات الواحد في آن واحد في كل مكان ويلزم على هذا التقدير
ان يكون قوله تعالى لموسى انني معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا
لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله الا هو معهم اينما كانوا لان معنى الآية الاولى
على ما يقتضيه المقام انه تع مع موسى وهارون لا مع فرعون وملائه وانه تعالى
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه لا مع ابي جهل وغيره من اعدائه
فانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المفسدين
فلو كان معنى الآية انه بذاته في كل مكان لتناقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسفة
على بطلان ما ذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هو الوجود المطلق لكن الوجودية
يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون في عدة مواضع
من كلامهم الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود
البحت والوجود بشرط لا اي الوجود الصرف الذي لا تقيد فيه اصلا وجوابه
ان تصريحهم بان الواجب هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة لوجود الممكنات
ينادي بان مرادهم من الوجود البحت وبشرط لا هو الوجود القائم بذاته الغير
المفتقر الى حقيقة تقوم بها كافتقار وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق
ومنها قولهم الوجود خير محض لان الشر في ماهيته عدم وجود كالعمى والجهل او عدم
كمال موجود كفقدان الثمار كمالاتها اللايقة بها بواسطة البرد وجوابه انه لا يلزم
من كون الوجود خيرا محضا ان يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية
للواجب ومنها قولهم الوجود لا يعقل له ضد ولا مثل اما الضد فلانه يقال عند الجمهور

لموجود مساو في القوة لموجود آخر ممانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية
للوجود فلا يتصور ان يمانعه شيء من الموجودات وعند الخاصة لا يشاركه شيئا اخرا
في الموضع مع امتناع اجتماعهما فيه والموضوع هو المحل المستغني في قوامه عن الحال
ولا يتصور ذلك في الوجود اذ لا تقوم للشيء بدونه واما المثل فلانه الذات
المشاركة غيره في تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذ الذات ما يتصف بالوجود
والعدم والوجود من حيث انه وجود لا يتصف باحدهما فلا يرد ان الوجود يعرض له
الوجود في العقل فيكون ذاتا لانه حينئذ يكون ثبوته بهذا الاعتبار موجودا الا وجودا
وهذا لا ينافي كونه ليس بذات من حيث انه وجود وجوابه لا يلزم من عدم الضد
والمثل للوجود ان يكون الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لا ضد لها وكذا لا مثل لها
بالمعنى المذكور فان كل جنس من الاجناس لا يشاركه شيء آخر في تمام حقيقته
فلا مثل له مع انه ممكن قطعا على ان ما ذكروه في بيان امتناع انتفاء المثل ممنوع
اذ لا يلزم من عدم اتصاف الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لا يكون
ذاتا والا لوجب الا يكون شيء من الاشياء ذاتا فان جميع الماهيات من حيث
انها ماهيات لا تتصف بالوجود والعدم ومنها قولهم الوجود ليس له جنس
اذ لا مفهوم اعم منه فيكون جنسا له ولا فصل لانه بسيط والا فاجزاؤه ان كانت
وجودا او موجودا لزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم وجود الجزء
على الكل في الخارج ان كان التركب خارجيا وفي الذهن ان كان ذهنيا وان كان
عدما او معدوما لزم تقدم الشيء بنقيضه وكلاهما محالان فثبت ان ما لا جزء له
عينا ولا ذهنا يكون واجبا وجوابه انه لا يلزم من كون الشيء بسيطا لا جزء له
ان يكون واجبا على ان ما ذكروه في بيان بساطته من ان اجزاءه لو كانت
وجودات لزم تقدم الشيء على نفسه ممنوع وانما يلزم ان لو كانت الوجود
المطلق الذي فرض فيه التركب نفس ماهية الاجزاء او مقدما اليها وهو ممنوع

لجواز

12

لجواز ان يكون اجزاؤه وجودات خاصة متخالفة بالحقيقة للوجود المطلق على ما
صرحوا بذلك في الوجودات الخاصة للموجودات ويحصل من مجموعها الوجود
كما ان اجزاء الانسان امور متخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان ويحصل من مجموعها
الانسان على ان اللازم من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انما هو
اتصاف كل من الواجب والوجود بهذه المعاني فيكون الحاصل ان الواجب
متصفة بهذه المعاني والواجب الوجود متصف بهذه المعاني ولا انتاج من الموجبتين
في الشكل الثاني فانه لو انتج قولنا كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون
الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان لزوم هذه الامور للوجود المطلق لا توجب
كونه الواجب ما لم يتبين مساواتها للواجب وما ذكروه من انه لو ارتفع الوجود
المطلق لارتفع كل وجود حتى الواجب فيمتنع ارتفاعه فيكون واجبا فمغالطة من باب
اشتباه ما بالغير بما بالذات اذ الوجوب انما يلزم ان لو كان امتناع العدم لذاته وهو
ممنوع بل لان ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض افراده الذي هو الواجب
كسائر لوازم الواجب من العلمية والعالمية وغير ذلك فان قيل بل يمتنع لذاته
لامتناع اتصاف الشيء بنقيضه قلنا الممتنع اتصاف الشيء بنقيضه بمعنى الحمل عليه
بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل قولنا الوجود معدوم كيف وقد
اتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج
فكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون في كلامهم الى ان الواجب هو الوجود المطلق
مع انهم مصرحون اولا بان الواجب هو الوجود البحت الخاص المعروض كالوجودات
الخاصة للممكنات للوجود المطلق وثانيا بان الواجب متحقق في الخارج والوجود
المطلق اعتبار عقلي لا وجود له في الخارج لانه من المعقولات الثانية التي لا يحاذى
بها امر في الخارج كالكلية والجزئية والذاتية والعرضية لانها امور تلحق حقايق الاشياء
بعد حصولها في الذهن وليس في الخارج شيء هو الوجود والكلية والجزئية

والذاتية والعرضية مثلا وانما الوجود في الخارج الانسان والسواد مثلا
وثانيا بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه ان كان مفتقرا الى سبب فممكن
والا فواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا بالغير او بالعدم فحادث
والا فقديم ومن البين امتناع انقسام الواجب الى الواجب والممكن والى القديم
والحادث ورابعا بانه يتكثر الموضوعات الشخصية كوجود زيد وعمرو والنوعية
كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان وخامسا بانه مقول على
الموجودات بالتشكيك وجميع ذلك مستحيل في حق الواجب تعالى وتقدس
وحين اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له في الخارج
وانما وجوده في الذهن وقبل الاذهان معدوم محض وله افراد كثيرة لا تكاد
تتناهى وهي اعرف الاشياء والواجب موجود في الخارج غير معلوم بالكنه
باعتراف الاصفياء ولا مسبوق بالعدم واحد لا تكثر فيه اصلا لا بالاجزاء ولا
بالجزئيات غير مفتقر في الوجود الى شيء من الكاينات فلو كان الواجب هو الوجود
المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك
معدودا في ثواني المعقولات ويكون حقيقة الواجب موجودا في الذهن
لا في الخارج مفتقرا في الوجود الذهني الى الاذهان وكذا في الوجود الخارجي الى
الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى ويكون معدوما محضا
قبل وجود الاذهان اذ لا وجود للمطلق الا فيها فاذن ليس للواجب عند الوجودية
في الخارج سوى الوجود اللفظي والذهني لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني
وهم مصرحون بذلك ويقولون لا تعين لوجود الله تعالى في الخارج بل وجوده
هو وجود الممكنات على مثال الكلي الطبيعي الذي لا تحقق له في الخارج الا
في ضمن الجزئيات ولهذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله
وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فاولئك الذين لعنهم الله

تعالى

13

تعالى ويزعمون ان اعيان الاكوان ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وان
تعيناتها تعين علمي لا تعين عيني ويتنزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا
بناء على انه نوع قيد ولا يشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد في التحقق الخارجي عن
المطلق ايضا ولما راوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود في الخارج مفتقرا
في الوجود الخارجي الى الجزئيات شنيع جدا اراد المتخذ لقون من شياطينهم
ان يستروا تلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة فكابروا وقالوا الوجود
المطلق واحد شخصي وموجود في الخارج فاعترض عليهم اولا بان الوجود المطلق
لو كان واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود ككلمة الجلالة اسما
لذات الله تعالى لا كالاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع
ذلك عقلا وشرعا وح يجب ان يمتنع تثنية الوجود وجمعه لغة وشرعا كما يمتنع
تثنية كلمة الجلالة وجمعها ويمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق
اسم المفعول من كلمة الجلالة لان اشتقاق الصفات انما يكون من الالفاظ
الدالة على الذوات بناء على وجوب كون المشتق منه صفة للذات على ما
يشير الى ذلك تعريفهم الصفة المشتقة منه بما دل على ذات مبهمة باعتبار
معنى هو المقصود ولا خفاء في استحالة كون الذات واجبا كان او ممكنا صفة
لشيء فحينئذ يمتنع اشتقاق الموجود من الوجود وانما جاز تثنية الاله وجمعه
كما في قوله تعالى الهين وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان الاله
اسم للمعبود ولا علم للذات الواجب الوجود وانت خبير بان اجماع
العلماء بل اطباق جميع العقلاء على صحة اشتقاق الموجود من الوجود وعلى صحة
تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بواجب بل هو معنى
كلي يقع صفة للموجودات ويتكثر بتكثر ذوات الموصوفات على ما ثبت
ذلك بالبراهين العقلية وتشهد به الدلائل السمعية فهنالك بهت الوجودية

الدالة على المعاني لا من الالفاظ صح

وحاروا وبهتت شفة في جواب ما حاروا به سوى انهم غيروا معنى الموجود
الى ما هو بشهادة اللغة والعرف والشرع مردود فقالوا معنى قولنا الواجب
انه وجود ومعنى الانسان والفرس موجود انه ذو وجود بمعنى له نسبة
الى الوجود لا انه متصف بالوجود على ما هو معنى الوجود لغة وعرفا احترازا عن
شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت خبير بان جواز الاطلاق
فرع صحة الاشتقاق ولو سلم فما ذكروا من بيان معناه في الواجب والممكن
ليس معناه لا لغة ولا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود باجماع اهل العربية
بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود لا الوجود ولا الذات
المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما هو معنى المنسوب
كبصرتي او اضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد وذو مال لا معنى اسم المفعول
كالمضروب والمقتول والمعلوم والمفهوم ومع ذلك مستلزم لبطلان اجماع
العلماء على عدم اختلاف الواجب والممكن في مفهومات الصفات المشتقة
وان اختلفا في حقايقها فانهم قد اجمعوا على ان معنى العالم والقادر والمتكلم
والموجود في الواجب والممكن هو الذات المتصف بالعلم والقدرة والكلام
والوجود غير انهما متخالفان في حقايقها ومستلزم ايضا لبطلان اطباق
العقلاء من المليين والفلاسفة المسميين بالحكماء على ان لفظ الموجود حقيقة
في الموجودات لان لفظ الموجود حينئذ لا يكون مستعملا اصلا في معناه
الموضوع له وهو الذات المتصف بالوجود لا في الواجب ولا في الممكن فلا
يكون حقيقة في شيء اصلا وبطلان اللوازم باسرها دليل على بطلان الملزوم
وهو كون الوجود المطلق هو الواجب وبهذا يظهر ان زندقتهم غير مقتصر
على الالحاد في العقايد الدينية بل متعدية الى بطلان قواعد العربية وتحريف
الموضوعات اللغوية ثم اعترض عليهم ثانيا بان الوجود المطلق لو كان واحدا

شخصيا



شخصيا تكثر بتكثر الموجودات وانتم قد اعترفتم بذلك حيث جعلتموه
منبسطا في المظاهر بل اذا خلوتم الى شياطينكم تفصحون باصرح من ذلك
وتقولون لا تحقق للواجب في الخارج كالكلي الطبيعي الا في ضمن الجزئيات بالانبساط
وعن الجزئيات بالمظاهر احترازا من شناعة التصريح بان الواجب كلي وواجب
طبيعي مفتقر في الوجود الخارجي الى الجزئيات كما هو شان الكليات كما انكم كابرتم
بان الوجود المطلق واحد شخصي وموجود خارجي مع ان بديهة العقل حاكمة
بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وموجودا خارجيا احترازا عن شناعة
التصريح بان الواجب ليس بموجود في الخارج وان وجود كل شيء حتى وجود
الخبائث والقاذورات واجب سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
والا فتكثر الوجودات بتكثر الموجودات وكون الوجود المطلق لا وجود له
في الخارج لكونه من ثواني المعقولات ضروري وكون انبساط نفس الشيء
في الاشياء بالتكثر والانقسام الذي يكون للكلي بالنسبة الى الجزئيات
ضروري وامتناع تكثر الواحد بالشخص ايضا ضروري فلو كان الوجود
المطلق واحدا شخصيا لامتنع ان يكون متكثرا او منبسطا فاجابوا عن ذلك
بما هو مكابرة لبديهة العقول وهو ان الوجود المطلق واحد شخصي لكنه
يتكرر على الظاهر فيتوهم الناظر تكثرا والوجود الشخصي لا يمتنع ان يكون
متكررا اذ التكرر هو حصول الشيء مرة بعد اخرى فاعترض عليهم ثالثا
بانه قد سبق ان تكثر الشيء على الاشياء انما يكون بتجزيه فيها على سبيل
التعاقب لا على سبيل الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز لكونه
ليس بجسم ولا جوهر فرد وحصولاته في الاشياء الموجودة في آن واحد
مجتمعة دفعة واحدة لا على سبيل التعاقب وذلك تكثر لا تكرر والمتكثر
يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وواجبا فاجابوا عن ذلك بمكابرة اخرى

افحش من الاولى وهى انه تتكرر على الاشياء بلا مخالطة وتتكثر فى النواظر
بلا انقسام وحيث لا مخالطة فلا حاجة الى التمييز وحيث لا تكثر ايضا فى الحقيقة
وانما هو فى النواظر فقط فلا حاجة الى الانقسام لكن لما كان حصول الوجود
فى الموجودات دفعة واحدة تشبيها بالتكثر توهمه الناظر تكثرا فاذا ليس
معنى انبساط الوجود فى المظاهر انقسامه فيها بل اضافته اليها فاذا انسب
الى الانسان حصل موجود والى الفرس فموجود آخر بمعنى ان له نسبة الى الوجود
لا بمعنى انه متصف بالوجود على ما هو معنى اسم المفعول لامتناع كون الواجب
صفة للممكن وحينئذ يكون اضافة الوجود الى الكائنات كوجود زيد ووجود عمرو
وكاضافة الاله الى الموضوعات كاله زيد واله عمرو وكاضافة زيد الى امواله
كزيد الذهب وزيد الخليل وزيد الشاة لا كاضافة العلم الى متعلقاتها كعلم النحو
وعلم الفقه وعلم الاصول فكما لا تكثر فى الاله وفى زيد بتكثر الاضافات فانما
التكثر فى الاضافات والتعينات التى اضيف اليها الوجود والاله وزيد
واعترض عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم فى هذه المكابرة متهافتون وذلك
لان ماهية تكرر الشئ على الشئ حصول الشئ الاول مرة بعد اخرى فى الثانى
بتحيزه فيه ومخالطته به فالمخالطة بالتحيز جزء مفهوم التكرر فنفى التكرر
بانتفاء المخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية التكثر هى حصولات الشئ
دفعة او على سبيل التدريج فى الاشياء وذلك لا يمكن بدون الانقسام
والمنقسم يكون متكثرا لا متكررا شبيها بالمتكثر فالقول بحصولات الوجود
دفعة مع القول بان ذلك بلا انقسام وانه ليس بتكثر بل تكرر شبيه بالتكثر
جمع بين المتنافيين واما ثانيا فلانه لو كان معنى انبساط الوجود فى المظاهر
اضافته اليها لا انقسامه فيها وكانت اضافته اليها كاضافة الاله الى الكائنات
كاله زيد واله عمرو وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد الخيل وزيد الشاة

فالقول بتكرره بلا مخالطة
صح

لامتنع

15

لامتنع حصول الموجود من نسبة الوجود الى الانسان والفرس مثلا ولامتنع
اشتقاق الموجود منه كما امتنع حصول المألوه من نسبة الاله الى زيد وحصول
المزيود من نسبة زيد الى الذهب وبطلان اللازم اعنى امتناع حصول الموجود
من نسبة الوجود الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان
الملزوم وهو كون انبساط الوجود فى المظاهر اضافته اليها لا انقسامه فيها
واذا بطل ذلك تعين ان يكون انبساطه فى المظاهر انقسامه فيها والمنقسم
يمتنع ان يكون واجبا وبهذا ظهر فساد ما زعموه من ان قولنا وجود زيد وجود عمرو
مثل قولنا اله زيد اله عمرو واذ لا مماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفة
الى الذوات الموصوفة بها ولا خفاء فى ان تكثر ذوات الموصوفات يستلزم
تكثر الصفات من حيث الذات لا بمجرد التغاير بالاضافات والا يلزم
قيام الصفة الواحدة بالتشخص بذوات كثيرة وانه محال والثانى من قبيل
اضافة المؤثر الى آثاره وتكثر الآثار لا يستلزم تكثر المؤثر لجواز تأثير
الواحد بالتشخص فى امور كثيرة وحينئذ يجب ان يكون الوجود المطلق كليا
حتى يتكثر بتكثر الموصوفات فى نفس الامر كما هو متكثر فى النواظر
ويمتنع ان يكون واحدا شخصيا فيمتنع ان يكون واجبا على انه لو كان واجبا
لزم ان يكون الواجب جائز العدم لانه وجود الممكن بزعمكم ووجود الممكن
جائز العدم وان يكون وجود الممكن واجب الوجود ممتنع العدم وكلاهما محالان
وان يكون الواجب متحدا بالممكن من حيث الذات لما تقرر ان الوجود متحد
بالماهية من حيث الذات اى من حيث الوجود الخارجى وان لا يكون للواجب
تأثير فى الممكنات اصلا لا فى وجودها لانها عندهم نفس الواجب ومن البين
امتناع تأثير الشئ فى نفسه ولا فى ماهياتها لانها عند الفلاسفة والمتفلسفة
الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى

وتقدّس وتكذيب بجميع الرّسل والانبياء وبجميع الكتب المنزلة من السّماء ولجماهير
العقلاء لاطباق الكلّ على ان الله تعالى موجد الموجودات خالق الارض والسّموات
وما بينهما من الكاينات مؤثر فى وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الانكار
اغلظ من كفر المجوس والمشركين ولذلك اسمّيهم اكفر الكافرين وللزوم ارتفاع
التعدّد المحسوس عند ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض ويستلزم
ان يكون ذاتا واحدة لان وحدة الوجود بالشخص تستلزم اتّحاد ما تحد به
من حيث الذات والّا يلزم اتحاد الوجود الواحد بالشخص بذوات كثيرة
وانه محال وح يلزم ان يكون الارض عين السّماء والسّماء عين الماء والماء عين النار
والانسان عين الملك والملك عين ابليس بل الواجب عين الممكن واللّوازم
باسرها باطلة ببديهة العقل وكذلك الملزوم وهو كون الوجود المطلق واحدًا
شخصيّا واجبا ولما راوا ان لا مخلص لهم عن هذه الورطة الّا بسفسطة السوفسطائية
ارتكبوها تفصّيا عن الاشكالات سوى لزوم امتناع اشتقاق الموجود عن الوجود
ولزوم امتناع تثنية الوجود وجمعه فانهما لازمان عليهم ولا محيص لهم عنهما وقالوا
انما تلزم هذه المحالات اذا كان لاعيان الاكوان وجود عينيّ وليس كذلك
اذ هى اعيان ثابتة فى علم الله تعالى لا فى الخارج فانها فى الخارج خيال وسراب
على ما هو مذهب السوفسطائية فى انكار ثبوت حقايق الاشياء اذ لا تحقق
لاعيان الاكوان فى الخارج فلا يلزم من كون الوجود المطلق هو الواجب اتّحاد
الواجب بالممكن من حيث الذات اى فى وجودات الخارجيّ لامتناع الاتحاد
فى الخارج بما لا خارج له ولا من كونه وجود لاعيان الاكوان من حيث الظاهر
ان يكون الواجب جايز العدم بناء على انه وجود الممكن ولا ان يكون وجود
الممكن واجبا ممتنع العدم وانما يلزم ان لو كان لاعيان الاكوان تحقق فى الخارج
وليس كذلك بل هى فى الخارج خيال وسراب واذا كان كذا ب





فاين الممكن فى الخارج حتى يكون وجوده ويلزم المحالات ويلزم تعطيل الصّانع
اذ معناه نفى تاثير الصّانع فى الاشياء مع تحققها لا عدم تاثيره فيما لا تحقق له
وكذا لا يلزم من كونه واحدًا شخصيّا ارتفاع التعدّد المحسوس عن الممكنات
لانّ ارتفاع فرع ثبوت التعدّد وفرع لزوم اتحاد الوجود الواحد بالشخص
بالماهيّة من حيث الذات حيث لا تعدّد ولا اتحاد للوجود بشئ من حيث الذات
فلا ارتفاع وكذا لا يلزم من انبساطه فى المظاهر بحسب الظاهر لا فى نفس الامر
حقيقة التكرر ليلزم المخالطة ولا حقيقة التكثر ليلزم الانقسام اذ لا تحقق
فى الاولى والاخرى الّا للوجود ولم يتحقق سواه حتى يتكرّر عليه او يكثر فيه
فهو العابد والمعبود والسّاجد والمسجود والشاكر والمشكور والغافر
والمغفور وذلك هو الوحدة المطلقة وما سوى ذلك فهو قول بالكثرة
والتفرقة وستعرف ان معنى الكثرة والتفرقة عند اهل المعرفة شئ آخر
غير هذه الزندقة فاعترض عليهم خامسًا بوجهين اما الاول فبان هذه
سفسطة سوفسطائيّة باطلة بضرورة العقل والشرع ومكابرة نافية
لما علم ثبوته بالحس جاعلة لموجودات عالم الغيب والشهادة خيالات
لا حقيقة لها كتماثيل المشعوذين وخيالات المترسّمين هادمة لشرايع
الرّسل والانبياء مكذبة لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السّماء ومع ذلك
مانعة من صحة اشتقاق الموجود ومن صحة التثنية والجمع للوجود ومستلزم
لكون الواجب هو الخالق والمخلوق والرّزّاق والمرزوق والولى والغوىّ
والسعيد والشقىّ والمشرك والموحّد والمؤمن والملحد والصديق والزنديق
والحرّ والدقيق والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والآكل والمأكول
والمرضى والمردود والمقبول والمطرود والعالم والجاهل والمسئول
والسّائل والاتقى والاشقى والذكر والانثى والحىّ والميت والصحيح والمريض

والشيخ والرضيع والواطئ والموطوءة والوائد والمؤدة والجنب والحايض
والمتغوط والبائل والمنعم في دار النعيم والمعذب في نار الجحيم الى غير ذلك
من شنيع المحالات وقبيح المحالات التي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا ومع ذلك
مستلزمه ايضا لان لايكون تحقق في نفس الامر لماسوى الوجود المطلق
من الاشياء لا للملائكة ورسلهم ولا للانبياء وامههم ولا لشرايعهم وملهم
ولا للكفر والايمان ولا للطاعة والعصيان ولا للحرام والحلال ولا لغيرهما
من الاحكام ولا للابشار والانذار ولا للجنة والنار ولا للثواب والعقاب
ولا للكتاب والحساب وبالجملة لا للدنيا والاخرة بل كلها خيال وسراب
واما ثانيا فلانه يلزم مما ذكرتم ان لايكون للواجب تحقق في الخارج لانكم
جعلتموه متحققا في ضمن المظاهر وحيث لاتحقق للمظاهر في الخارج فلا تحقق
للواجب ايضا في الخارج بل يكون تحققه في الخارج ايضا كتحقق المظاهر خيالا
وسرابا وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع فقد جمعتم في زندقتكم
بين مذهب الدهرية والمعطلة والسوفسطائية ولان ماذكرتم في نفي ثبوت الاشياء
معارض للمثل اذ لاخفاء انه ايضا من اعيان الاكوان غير انه من الاعراض فيكون
ماذكرتم ايضا خيالا وسرابا لاحقيقة له فلا يمكن به اثبات مذهبكم الباطل
واذا لم يبق لهم في قوس المكابرة منزع ولا لما الزمهم من شنيع المحالات والضلالات
مدفع الى دعوى الكشف على ما هو داب قدماء الفلاسفة حين عجزوا عن اقامة
البرهان وقالوا انما ظهور هذه الامور عليهم بالمكاشفة وانت خبير بان الكشف
انما يظهر الحقايق لا انه يهدم الشرايع وينفي الحقايق فان ذلك زندقة وضلال
وباطل من القول ومحال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى لما راوا اشراق نور الله تعالى
قد تلألأ في عيسى عليه السلام فقالوا هو الله وهؤلاء ايضا لاراوا الوجود فايضا

من

من الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفايض والمفيض فقالوا
الوجود هو الله تعالى قال الامام حجة الاسلام رحمة الله عليه ان المتجلي يلتبس
بالمتجلي فيه كالصورة الملونة المرائية في المرآة فيظن الناظر في المرآة ان تلك
الصورة صورة المرآت وان ذلك اللون لون المرآت هيهات من المرآت
لالون لها وكغلط من راى كوكبا في المرات فيظن ان الكوكب في المرآت
فيمد يده اليه ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله لاتحصى
في مجلدات واصناف غرور اهل الاباحة لاتحصى في مجلدات كل ذلك بناء
على اغاليط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاشتهارهم بالمشاهرة
قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متعين في الدين والعلم واحصاء
غرور اصنافهم يطول ذكره وبالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود المطلق مبني
على اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الموجود المطلق واحدا شخصيا
وموجودا خارجيا ومستلزم لبطلان امور اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود
المطلق اعرف الاشياء مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك
معدودا في ثواني المعقولات وكثبوت حقايق الاشياء وكون الواجب
مبدأ الوجود الممكنات مؤثرا في وجوداتها الحادثة متصفا بالعلم والقدرة
والارادة والحيوة وارسال الرسل وانزال الكتب الى غير ذلك مما وردت
به الشريعة لامتناع ان يكون الامر الاعتباري الذي لاتحقق له في الخارج متصفا
بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وايجاد الموجودات ونحوها من الصفات
المتحققة في الخارج والقول بالوحدة المطلقة مثل كون الاعيان الاكوان
في الخارج خيالا وسرابا مستلزم لجعل السموات والارضين وما بينهما
من الملائكة والانبياء والمرسلين والامهم من الجنة والناس اجمعين تماثيل
المشعوذين ولشرايعهم وملهم جز عبلات اللاعبين وذلك مذهب

الملاعين

السوفسطائية الملاعنين فقد ظهر على كل من لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم يجعل
على بصره غشاوة ان لا ايمان لهؤلاء الملاحدة لا بالله ولا بملائكته ولا بكتبه
ولا برسله ولا باليوم الاخر اذ الايمان بالشئ على خلاف ما هو عليه ليس
بايمان به ولهذا نفى الله تعالى الايمان بالله وباليوم الآخر عن اليهود بقوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لان الايمان
اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر
ليس بايمانهم لانهم يعتقدونه على خلاف صفته حيث قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذلك ايمان
الملاحدة بالله ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله تعالى هو الوجود المطلق
الذي لا وجود له في الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل
واليوم الآخر فليس بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب وتارة
يعتقدون العذاب عذوبة لا شدة ولا عقوبة وذلك ليس بايمان باليوم الاخر
فكيف يحل لمسلم ان يسمى بالتصوف بهذه الزندقة ولا اولئك الكفرة
الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف في لسان القوم عبارة عن التخلق باخلاق
النبوية والتمسك بقوايم الشريعة المطهرة المحمدية العلمية والعملية لا عن
عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية ومما يزيد لضلال اولئك الملحدين
كشفا وايضاحا وطال اولئك المبطلين هتكا وافتضاحا انهم يجمعون
في اثبات تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة والبرهان وبين ادعاء ظهورها
عليهم بالكشف والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان ان التعبير عن
المعلوم بالكشف والعيان ليس في حيز الامكان لقصور العبارة عن بيان
هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال فلا يمكن ايداعه في الكتب والرسائل
فضلا عن اثباته بالحجج والدلائل وناهيك بديهة العقل الحاكمة على بطلان





زندقتهم واصولها المكابرات وفروعها الضلالات والمحالات التي لم تسمع
بمثلها من الكفرة الاقدمين لا من المجوس ولا المشركين والحق انه لا ينفع
معهم كما لا ينفع مع السوفسطائية المناظرة لا بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاسم
لمادة فسادهم سيف الله المسلول كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه اذ يكذب ذلك اللعين
قواعد البراهين العقلية ومحكمات الادلة السمعية الناطقة بان كل مخلوق
ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو في الاخرة من الخاسرين
لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين فقال انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والصادق في الدعوى لا يكون جهنميا
مذللا ولا ظالما منكلا وكفرت طائفة يصدر عن اشباههم ان كل من عبد
الاصنام فقد عبد الله تعالى لكنه اخطا في طريق العبادة ان موسى انما انكر
على هارون عليهما السلام لانكاره على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم في ذلك
الفعل وكان موسى اعرف بالله من هارون عليهما السلام فجعل ذلك
الغوي المبين وهارون عليه السلام اقل من عبدة العجل معرفة برب
العالمين فجعلهم في اتخاذ العجل الها مصيبين لكن في عبادته مخطئين ولا يخفى
على علماء الاسلام والمسلمين ان الله تعالى يكذبه في عدة ايات
من الكتاب المبين منها في سورة الاعراف واتخذ قوم موسى من بعده
من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
اتخذوه وكانوا ظالمين ومنها ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وفي سورة طه
فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى

الى قومه غضبان اسفا وفيها فاخرج لهم عجلا جسدًا له خوار فقال هذا الهكم
واله موسى فنسى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرًّا ولا نفعا
ومنها ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى
واطيعوا امرى ومنها قال ايضا يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الّا
تتبعنِ افعصيت امرى وفيها فانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومنها انما الهكم الذى لا اله الّا هو وسع
كل شئ علما فلو كان انّ من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله بناءً على ما زعموا
انّ وجود جميع الكائنات هو الله تعالى لكان وجود العجل حينئذ هو الله تعالى
المتكلم البارى المالك للضر والنفع ومرجع القول وح لا تكون عبدة العجل
فى اتخاذه الها ضالين ولا مفترين ولا مفتونين ولا ظالمين ولا عابدين
لمن لا يتكلم ولا يهدى السبيل ولا لمن لا يرجع اليهم القول ولا لمن لا يملك
الضر والنفع ولكان عباد العجل فى قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين
وان كانوا فى طريق عبادته مخطئين من حيث اقتصروا عليه ولم يعبدوا جميع
الاشياء واللوازم باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب العالمين
سبحانه وتعالى من زعمات هواجر الملحدين وخطرات وساوس الشياطين
ثم انّ اولئك الملاحدة الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين
بتمسكهم فى ذلك الضلال المبين لقوله تعالى ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثمّ وجه الله وبقوله وقضى ربك الّا تعبدوا الّا اياه ويلحدون
فى الاية الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا بذات الله موافقا لرايهم
لا بالجهة التى امرها ورضيها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين
ولاجماع علماء الاسلام والمسلمين ولما يدل عليه صدور هذه الاية ايضا
وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدلّ على انّ جهات المشرق

والمغرب

19

والمغرب لله تعالى لا انها هو الله والّا لوجب ان يكون النظم ولله المشرق
والمغرب لا ولله المشرق والمغرب وانت خبير بان ثمه للمكان وانّ
الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان كون الشئ الواحد فى آن واحد
فى امكنة مختلفة بديهى البطلان وان تفسير هذه الآية بما فسره الملاحدة
مستلزم لكون الله تعالى فى مكان وجهة بل كونه واحدا فى امكنة الجهات
المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال ومع ذلك
كفر صريح وضلال ويلحدون فى الاية الثانية حيث يفسرون وقضى
بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين ولاجماع المفسرين لا بامر واوجب على ما هو
مطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام
ثم انه لا يخفى على آحاد معاشر المسلمين فضلا عن ائمة الاسلام واعلام
الدين ان عبدة الاصنام والمشركين لو كانوا بعبادة الاصنام لله عابدين
وفى طريق العبادة مخطئين على ما زعم ذلك فى الفتوحات ابن عربى
مميت الدين لما اخبر الله عنهم فى كتابه بانهم مشركون ولما كانوا فى قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين كاذبين اذ المخطئ فى طريق العبادة لا يكون
مشركا باطباق عقلاء العالمين ولما ذكر انهم يتخذون آلهة ليس لها
من الالوهية الّا مجرد الاسم وعابدون للجبت والطاغوت والرجس
والاوثان والشيطان المريد والمخلوق العاجز عن النصر والتاييد
وبانهم جاعلون لله اندادا وعابدون لامثالهم عبادا وقد اخبر الله تعالى
بجميع ذلك تحذيرا للعباد وارشادا فقال عز من قائل ثم لم تكن
فتنتهم الّا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز من قائل ما تعبدون من دونه
الّا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعنى انكم

سميتم مالا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم عبدتم اسماءً
فارغة لامسميات لها اذ ليس لهن من الالهية الا مجرد الاسم فلو كان
عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين في طريق العبادة لما كانوا كاذبين في قولهم
ماكنا مشركين ولا مسمين آلهة لما ليس لها من الالوهية الا مجرد الاسم
ولا مفترين في التسمية لها آلهة وقال عز من قائل ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وفي سورة تنزيل والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى وفي المائدة قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وفي النساء الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا روي ان حيي ابن اخطب
وكعب ابن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود
يوافقون قريشاً على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم
اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منا فلا نامن من مكركم فاسجدوا
لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذه ايمانهم بالجبت والطاغوت
وفي سورة الحج فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان
لان من ههنا بيانية وفي سورة النساء ايضا ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الاناث هي اللات والعزى والملائكة
بزعم المشركين لانهم يسمونهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والملائكة منزهون عن صفة الذكورة والانوثة وفي سورة الاعراف
ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم
ينصرون وفي سورة ابراهيم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله

قل



قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفي سورة الاعراف ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين
في طريق عبادته لما كان معبودهم جبتا ولا طاغوتا ولا رجسا ولا اناثا
ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد ولم يكونوا جاعلين
لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب العالمين
وان كانوا مخطئين في طريق العبادة فظهر ان اولئك الملحدين القائلين
بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون لرب العالمين فيما اخبر بمحكم كتابه
المبين واعلم ان ههنا مزلة قدم للذاهلين عن مصطلحات العارفين
الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة والفناء
والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا يستعملون هذه
العبارات في تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملون على غير ما قصده العارفون
من مصطلحاتهم فيريدون بها ما هو زندقة والحاد وخروج عن دين الاسلام
وسبيل الرشاد فيتوهم الذاهل من مقاصد العارفين عن هذه العبارات
ان ما يقصده الزنادقة من هذه المصطلحات التي هي مصيبة من الدين
وجهل بمقاصده ولتلك الشبهات لكين هي مراد العارفين فيقع
اما في الزندقة والالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما في نسبة العارفين
الى سوء الاعتقاد ولما انبئك على مراد العارفين من هذه العبارات
وعلى تبديل الملحدين معاني هذه الكلمات ليتبين لك الرشد من الغي
والسداد من الالحاد ولا تسيء الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله
بتحريف الملحدين والذين هم اعداء الله ولنمهد قبل الشروع في تفسير
كلامهم مقدمة ترشدك الى مراتب مقاماتهم وهي ان للسالكين في طريق
السلوك الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى الدرجة التالية

العارفين لا مصطلح

على قطع الدرجة السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب عن الاخلاق
الذميمة التى راسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية
عند الله تعالى وهى اخلاق الحضرة النبوية ومن اراد الوجود على تفاصيلها فعليه
بربع المهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة التجلية وهى
استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك يحصل الكشف وله ايضا
مراتب الاولى كشف الكاينات وهى المسمات بكشف الملكوت السفلى
الثانية كشف الافعال الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية الرابعة
وهى نهاية الدرجات كشف تجلى انوار الذات والسالكون فى الوصول
الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات بحسب تفاوت الاستعدادات
ثم اعلم ان نهاية مراتب الاولياء المسمين فى القران بالصالحين ادنى
درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات الصديقين
ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين
ودرجة نبينا سيد المرسلين فوق اعلى درجات غيره من المرسلين
وبالجملة كل درجة ومرتبة للاولياء فكمالها للانبياء لا كما تزعم الجهلة من المتصوفة
ان الولى افضل من النبى والمحققون من اصحاب الطريقة على ان العلم اشرف
من الحال وهى عندهم عبارة عن كيفية تعرض لنفس السالك عند تجليات
الانوار ويقولون الجهلاء من اهل طريقتنا يزعمون ان الحال اشرف من العلم نباء
على ان غلبهم عن العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم بانها فى دار التكليف
من اعظم الحجب وذلك لان الحال هى القرب لا الا والمقرب والا فكمثل
الحمار يحمل اسفارا والدنيا هى دار مكاسب والآخرة هى دار مواهب
فمن نال فى الدنيا موهبة هى ثمرة العمل فقد انتقص من ثمرة من الآخرة
ولذلك ترى صاحب الحال عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال





وهذا هو السر فى عدم ظهور كثرة الاحوال من الصحابة رضى الله عنهم
مع انهم فى الدرجة العالية من الولاية ادخار الكمال درجاتهم فى الآخرة
وناهيك دليلا بان العلم اشرف من الحال ان الله تعالى لم يامر نبيه صلى الله
عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب ازدياد العلم بقوله عز اسمه
وقل رب زدنى علما والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين جامعون
بين كمال العلم وكمال الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال
فيصير وجودها وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شيئ من درجاتهم الحالى
لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود فى الآخرة مع كمال الحال
فى الدنيا ومما يرشدك ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اكمل الانبياء
فى الاستغراق والفناء فى الفناء فى التوحيد وقطع النظر عن الالتفات
الى سوى الملك المجيد ان الله تعالى اضاف فعله عليه الصلوة والسلام
يوم بدر الى ذاته وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اشارة الى
كماله فى الحال ولم يصف فعل داود عليه السلام فقال وقتل داود جالوت
ثم ان للعارفين عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما
ذكره حجة الاسلام رحمه الله تعالى الاول اضمحلال جميع الكاينات فى نظرهم
سوى نفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة وقصور ويسمون
تلك الحال الفناء فى الفناء فى التوحيد وهم الخواص والثانى الترقى عن ذلك
بحيث يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك
الفناء ويسمون تلك الحال الفناء عن الفناء فى التوحيد وهم اخص الخواص
ويصير لهم معنى قوله تعالى كل شيئ هالك الا وجهه ذوقا وحالا كما ان
حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون علما وايمانا فالذوق ينل عين تلك
الحال بالحصول الاتصافى والعلم معرفة ذلك بالبرهان ومأخذه القياس

بان ينظر الى اضمحلال نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال
وجود الكاينات عند اشراق انوار التجليات والايمان قبوله بالتسامح
والاذعان له ولا يتوهم ان ذلك مخالف لما سبق من ان الطريق الى المعلوم
بالكشف انما هو العيان دون البرهان لان المذكور ههنا اقامة البرهان
على تحقق الكشف على الاثبات المعلوم بالكشف والممتنع انما هو الثاني
دون الاول وثمرة الفناء من الفناء من التوحيد ان تصير افعال العبد مستغرقة
من افعال الله تعالى وتعريفه وتحريكه ويغيب عن نسبة افعاله الى نفسه
علما يشير الى تلك الحال قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ويشير اليها الحديث الالهى ايضا لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وانما
سميت هذه الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقيين للذهول والغيبة
عنهما وعدم مشاهدتهما كالانتفاء هذ الكواكب مع وجودها عند ظهور نور
الشمس واشراقها وربما يسمع هذا الكلام الفقيه الرسمى فيظن انه طامات
غير معقولة وليس كذلك واذ لم يهتدوا به فيقولون هذا افك قديم
ليس ما يخلو عنه مخادع العجايز يلزم ان تخلو عنه خزاين الملوك فالناس معادن
كمعادن الذهب والفضة والقلوب معادن لجواهر المعارف فبعضها
معدن النبوة والرسالة والعلم ومعرفة الله تعالى وبعضها معادن
الشهوات البهيمية والاخلاق الشيطانية قال حجة الاسلام ينبغي ان
يكون العبد متشوقا الى ان يصير من اهل الذوق لتلك الحالة فان لم يكن
فمن اهل الكتاب بها يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات ونحن كما قلنا فى شرح المقاصد ونحن على ساحل التمنى نغترف
من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان الطريق اليه العيان دون البرهان

فالفناء



فالفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال الكاينات فى نظرهم مع
وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم والبقاء عندهم عبارة
عن التخلق باخلاق الالهية والتنصل عن كدورات البشرية والوحدة
المطلقة عندهم كما مر عبارة عن انفراد مشاهدة الله لا غير من بين الموجودات
لا اضمحلالها مع تحققها ووجودها عند ظهور انوار التجليات كاضمحلال
نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس من النهار والجمع عندهم
عبارة عن قصر النظر على الله تعالى من غير التفات الى ملاحظة العبادة
مع الاقبال عليها باتم الوجوه لا الى نيل الثواب ولا الى شئ من الاشياء
سوى الله تعالى وذكر الامام ابو القاسم القشيري فى رسالته المسماة
بنحو القلوب فى اشارات مسائل النحو الى معارف العارفين الجمع
على ضربين جمع سلامة وجمع تكسير كذلك ما يسميه القوم الجمع على قسمين
جمع سلم صاحبه وحفظ عليه آداب الشرع مع كمال غلبات الوجد
يزينه الله تعالى باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام وغيرهما
من الاحكام وهو امام زمانه وقدوة عصره كابى يزيد البسطامى وابى حفص
الحداد النيسابورى وسهل ابن عبد الله التسترى فانهم قد كانوا
فى جميع الاحوال مغلوبين غايبين عن عالم الشهود الا فى اوقات
الصلوة فاذا اقضوا الصلوة عادوا الى ما كانوا عليه من الغيبة عن الشهود
عما سوى الله تعالى من كل موجود وجمع صاحبه مكسور الصحة لم يحفظ عليه
اداب الشرع فصار باستغراق الوله فى جميع المجانين لا يشعر باوقات
الصلوة ولا بغيرها من العبادات فاطفاء نور معرفته نور ورعه فالاول
مشكور والثانى معذور لكنه عند من لا يعرف حاله مردود منهم لا يصلح للاقتداء
ومن اقتدى به فى ترك العبادات غير معتقد لوجوبها فهو كافر زنديق

والتفرقة عندهم عبارة عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى ولو كان ملاحظة
العبادات ومراقبة الثواب او مخافة العقاب واما الملاحدة خذلهم الله
فقد نقلوا هذه الالفاظ الى معان هى زندقة وضلالة فارادوا بالفناء نفى حقايق
الاشياء وجعلوها خيالا وسرابا على ما هو مذهب السوفسطائية وبالبقاء ملاحظة
الوجود المطلق فقط وبالوحدة المطلقة كون ما سوى الوجود من الاشياء
خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء حتى وجود الخبائث والقاذورات
الهها وبالجمع ملاحظة ذلك وبالتفرقة اثبات حقايق الاشياء وجعل وجود
الله تعالى هو وجود الكاينات وانت خبير بان هو جميع ذلك كفر والحاد
وخروج عن دين الاسلام وانها غير ما اراده العارفون من هذه العبارات
فانه كلامهم على قانون السداد كما سمعت على قانون السداد لا زندقة فيه
ولا الحاد ولا حلول ولا اتحاد ولا جعل الله تعالى عين وجود الممكنات حتى
وجود القاذورات ولا جعل وجود الممكنات خيالات وخدعيلات ولا اتحاد
الشريعة سخريا ولا نبذ العقايد الدينية ظهريا ولا جعل حقايق الاشياء
شيئا فريا ولا مكابرة لبديهة العقول ولا الحاد في قوله تعالى وقول الرسول
فانهم مصرحون بان كل حقيقة يردها الشرع فهى زندقة وانه ليس من اسرار
المعرفة شئ يناقض ظاهر الشرع بل باطن الشريعة يتمم بظاهره وسره مكمل
صريحه ولهذا لو انكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور على ما هى عليه نظروا الى الالفاظ
الواردة فى الشرع فما وافق ما شاهدوه قرروه وما خالفه فاولوه بما يطابق
الشرع كالايات المشابهة المخالفة من حيث الظاهر للمحكمات مثل قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى فان ظاهرهما مخالف قوله
تعالى ليس كمثله شئ ولا يستبعد وقوع المشابهة فى الكشف فانه ابتلاء
لقلوب العارفين كما ان وقوع المشابهة فى الشرع ابتلاء القلوب الراسخين



قال ابن سليمان الدارانى ثم ان الواصلين الى درجة الفناء فى الفناء
فى التوحيد اذا احرقتهم انوار ذات المتعال وغشيهم سلطان الجلال
فامحوا وتلاشوا فى ذواتهم على ما يشير الى تلك الحالة قوله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم بالكلية
وان كانت متحققة فى نفس الامر واستغرقوا بالفردانية المحضة
فصاروا كالمبهوتين فيه فلم يكن عندهم الا الله تعالى فسكروا سكرا
رفع دونه سلطان عقولهم فتصدر عنهم فى حال غلبات السكر الحاصل
بعد الفناء فى الفناء فى التوحيد عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور
العبارة عن بيان تلك الحال فقال احدهم انا الحق وقال الآخر سبحانى
ما اعظم شانى وقال الآخر ليس فى الجبة الا الله فلما خفف عنهم سكرتهم
وردوا الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله تعالى فى ارضه انكروا
مدلول ذلك المقال بل انكروا شعورهم بصدور هذه الاقوال عنهم
واعترفوا بان حقيقتها كفر وضلال واعتذروا بان العبارة قاصرة
عن بيان هذه الحال وبينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو مثل
قول القائل فى حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا فكما
ان الحس ههنا دليل قاطع على ذلك الكلام ليس على حقيقته فكذلك
الادلة القطعية من العقلية والسمعية دلت على ان كلامهم ليس محمولا
على حقيقته بل هو محمول على المجاز ولا يخفى عليك ان هذا انما يمكن اذا
لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان
فعند التصريح واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكما فى افادة
الحقيقة غير قابل للتاويل وحمله على المجاز وذلك كتصريح الملاحدة الوجودية
بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط فى المظاهر ثم تلفيقهم المغالط

في تصور البرهان على اثباته ثم تفريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله
وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فذلك بعد ما صار محكما بالتصريح
واقامة الدليل لا يقبل التجوز والتاويل وبهذا يظهر لك بطلان ما يقوله الذابون
عن هؤلاء الملاحدة ان ليس المراد الوجودية ما تفهمه العامة بل له تاويل لا يفهمه
الا الخاصة وبالجملة لا يجوز تلفظ بهذه العبارات في حال الصحو لانها توهم الحلول
او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال
على ما هو شان غالب الوجدانيات اذ تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال
ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائين
اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم ويؤيد ان المراد من
قول ابو هريرة رضي الله عنه ما ذكرناه كما ذكره زين العابدين علي بن الحسين
بن علي رضي الله عنهم اجمعين وارضاهم فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي
انت ممن يعبد الوثن ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه
حسنا وذلك لقصور نظر العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها
فيتوهمون انها زندقة مخالفة للشريعة ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء
اين الله فاشارت الى السماء مع قطع النبي صلى الله عليه وسلم بان الله منزه
عن الجهة والمكان لعدم امتناع فهم تلك الجارية من معرفة الصانع اريد من ذلك
ح وبه يحصل التبري عن الاصنام لكونها في الارض الى ان تترقى بنور الايمان
الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان ولو صدر عنهم في حال الصحو ما يوهم الحلول او الاتحاد
فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لا يرتضون التوسع في العبارات والتجوز في الكلمات
في ثلثة احوال احدها حال الفناء في التوحيد الثانية حال السكر الثالثة حال الانس
والكلام لمن اقامه الله تعالى في ذلك المقام والحال لا لكل احد يرشدك

الى



الى ما ذكرته ان الله تعالى لما اقام موسى عليه السلام في مقام الكل والانس
لم يؤاخذ بقوله ان هي الا فتنتك تضل من تشاء وتهدي ولما اقام يونس
عليه السلام في مقام الخوف والقبض سجنه في مقام الحوت بما خرج من قومه ضجرا
منهم بغير اذن وينبغي ان يحمل على التوسع والتجوز قول ابي يزيد قدس الله روحه حيث
قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو ويكون معناه
ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها وهمتها فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى
ولا يكون له هم وهمة سوى الله تعالى فاذا لم يحل بالقلب الا جلال الله وجماله
حتى صار مستغرقا به كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو
كما ان الشاعر تارة يقول كاني من اهوى وتارة يقول انا من اهوى ولا خفاء
في ان الاول تشبيه والثاني مجاز حقيقته التشبيه واما قول من قال انا الحق
فان كان في حال الصحو فاما ان يكون معناه كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى
انا محمولا على المجاز واما ان يكون قد غلط في ذلك كما غلطت النصارى القائلون
بان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم هي الوجود والعلم والحيوة ويعبرون عنها بالاب
والابن وروح القدس ويعنون بالجوهر القايم بنفسه وبالاقنوم الصفة ويقولون
ان الكلمة وهي اقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق
الامتزاج كالخمر بالماء وقد اخبر الله تعالى بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة ولا خفاء ايضا في ان جعل الواحد ثلثة جهالة فمن قال
انا الحق بناء على زعمه الاتحاد فهو ايضا كافر مثلهم واما قول ابي يزيد سبحاني
ما اعظم شاني ان صح عنه فاما ان يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله سبحانه وتعالى
كما لو سمع وهو يقول لا اله الا انا فاعبدني واما ان يكون قد شاهد كمال حظه
من صفات القدس في الترقي بالمعرفة عن المعرفة عن الموهومات والمحسوسات
وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه فقال سبحاني ورايي

عظم شانه بالاضافة الى شان عوام الخلق فقال ما اعظم شانى وهو مع ذلك
يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الربّ
وعظم شانه تعالى وتقدّس واما ان يكون قد جرى هذا اللفظ على لسانه حال السكر
وغلبات الحال عند الاشراق الانوار الجلال فان جاوزت هذه التاويلات الى الاتحاد
فذلك محال قطعا فلا تنظر الى مناصب الرّجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغي
ان تعرف الرّجال بالحق لا الحق بالرجال واعلم ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفي
الالوهيّة عما سوى الله واثباته لله وحده على ما هو مدلول لكلمة التوحيد واما عند الخاصة
فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكاينات بحيث لا يشاهد
الّا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد في النهار من الكوكب الا الشمس وحدها
وهو توحيد العارفين الواصلين الى درجة الفناء عن الفناء في التوحيد فانهم
لمّا استولى محبة الله تعالى اعرضوا عن ما سوى الله تعالى وترقوا عن المعارف
الحاصلة بتعلق الصّفات وعن ارتباط الكاينات بالصّفات اى ترقوا عن كشف
الاحوال وعن كشف الصّفات الى مشاهدة تجلّى انوار الذات فانمحى ذواتهم
وصفاتهم فلا يبقى لهم شعور بالعلوم والادراكات الا وجود الكائنات ويظهر لهم
حينئذ معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شئ وحينئذ لا يبقى لتوحيد العامة اعني
النفى والاثبات مجال لان نفى الغير انما يكون عند الشعور بالغير لا عند الغيبة والذهول
عنه فاذا اضمحلّ وجود ما سوى الله تعالى كان الله تعالى عندهم واحدًا في الوجود
كما انه واحد في الالوهيّة ولا يوحد الواحد لكونه تحصيلًا للحاصل فكل من وحد الواحد
فهو جاحد لكونه واحدا والّا لما افتقر الى توحيده والى هذا المعنى يشير صاحب
منازل السايرين حيث يقول ما وحد الواحد من واحد وكلّ من وحده
جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيد ونعت
من ينعته لاحد فاراد بقوله وكلّ من وحده جاحد لكونه واحدا في الوجود ولهذا

افتقر



افتقر الى نفى الالوهية من غيره فلولا ملاحظة وجود غيره لما احتاج الى
هذا النفى واشار بقوله عارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقى الثابت ازلا
وابدًا هو توحيد الله ذاته واما توحيد الخلق فيزول بموتهم وفنائهم واشار
بقوله ونعت من ينعته لاحد لثناء الله تع بما يليق بكماله وجلاله انّما هو ثناء الله على نفسه
واما ثناء الخلق فانه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على ما يشير بذلك قوله عليه السّلام
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقال الحد في دين الله اي
ما حاد عنه وعدل عنه والحد لغة فيه فما ذكرنا هو مراد صاحب المنازل السايرين
لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من اوله الى آخره
على زندقة الوجودية الكافرين من انه اراد بكونه واحدا انه الوجود المطلق المنبسط
في المظاهر واعيان الاكوان خيال وسراب وهى اعيان ثابتة في علم الله تعالى
لا في الخارج وقد عرفت ان ذلك سفسطة باطلة ليس بتوحيد بل هو في الظاهر
شرك مفرط ليس عليه مزيد وفي الحقيقة نفى في الخارج لوجود الملك المجيد
والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع جميع الانبياء عليهم السّلام وقد يتوهم
بناء على عدم الشعور بمعنى الحلول والاتحاد ان الوجودية حلولية واتحادية وليس
كذلك اذ الحلول والاتحاد انما يكون بين موجودين متغايرين في الاصل والوجودية
يجعلون الله عين الوجودية الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا تثنية فلا يتصوّر
تحقق الاتحاد والحلول بل تلك زندقة اخرى افحش منهما باطلة ببديهة العقول
اذ القائلون بهما يجعلون الله تعالى امرًا اعتباريا لا وجود له في الخارج ولا يتفوّهون
بهما الّا في بعض الافراد وهؤلاء يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له
في الخارج ثمّ يجعلونه جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرا انه غير موجد لوجود الكاينات
فلا خلق ولا ايجاد لا للارض ولا للسّموات ولا لما بينهما من الكاينات

واعلم ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة
النبي عليه السلام خص باسم المنافق دون الزنديق فان الله تعالى لم يسم الذين
نافقوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زنادقة وانما سماهم منافقين
فذرو زال ثم على ما شهد به كتبهم الملعونة انما يظهرون الايمان ولا يعترفون
بنبوة رسول الله عم فهم مباحيون منافقون لا زنادقة على ما يتوهم ذلك
لعدم التفرقة بين المنافق والزنديق وان طرء كفره بعد الايمان خص باسم المرتد
لرجوعه عن الايمان وان قال بالهين او اكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك
في الالوهية وان كان متدينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم
الكتابي كاليهود والنصارى وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث
اليه خص باسم الدهري وان كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان
مع اعترافه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام يبطن عقايد
هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب
اظهره مزدك في ايام قباد وزعم انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به
زردشت الذي يزعمون انه نبيهم وان كان مع تبطن تلك العقايد الباطلة
يستحل الفروج المحرمة وساير المحرمات بتاويلات فاسدة كما يفعله الباطنية
والوجودية خص باسم الملحد والزنديق في عرف الشرع اسم لما عرفت لا لكل
من صدر عنه فعل او قول يوجب الكفر على ما هو متعارف اهل عصرنا فانهم
يسمون كل من صدر عنه فعل او قول يوجب الكفر زنديقا ويحكمون بعدم جواز
استتابته ويقطعون بوجوب قتله وعدم قبول توبته ولا خفاء في انه في حكم
الشرع من المرتدين وانه ممن يجب استتابته فاذا تاب تقبل توبته في شريعة
سيد المرسلين ولا يحل سفك دمه حينئذ لانه قد صار بالتوبة من جملة
المؤمنين وليت شعري لو كان كل من صدر عنه فعل او قول يوجب الكفر زنديقا

فمن



ممن الذي سماه الشرع مرتدا اوجب استتابته وقبول توبته وحكم بانه
صار بعد التوبة من المؤمنين الذين من قتل احدا منهم متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما ثم ان صاحب الفصوص
قد زاد على ما سبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال خرج فرعون
من الدنيا طاهرا ومطهرا وذلك انكار لما ثبت انه مات على الكفر بالنصوص
الناطقة المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القران وباجماع الامة
في كل عصر وزمان على انه في ذلك الكفر الشنيع اللاحق مناقض لكفره
الفظيع السابق بان من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فمتى كان
فرعون بزعمه كافرا حتى يقال انه بكلمة التوحيد حال الغرق خرج من الدنيا
طاهرا ومطهرا وقد استدل على ذلك بانه لو كان له ادنى شعور والمام
بخواص تراكيب الكلام وتصديق بقواعد الاسلام لعرف انه حجة عليه
لا له وهو قوله تع فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين فزعم لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام والحاده
في عقايد الاسلام ان فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول ايمانه وان الايمان
حال الياس وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه انما ينفع في رفع عذاب
الآخرة ولا ينفع في دفع عذاب الدنيا الا لقوم يونس عليه السلام متمسكا
في ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين وقواعد الدين لعرف انه ايضا حجة عليه
لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
فزعم بناء على جهله بتفسير القران والحاده في آيات الملك الديان ان قوم يونس
عليه السلام آمنوا حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم ورفع عنهم عذاب
الآخرة وخصهم بكشف عذاب الدنيا ايضا فيكون ايمان فرعون ايضا حال

معاينة العذاب وهو الغرق مقبولا نافعا في دفع عذاب الآخرة لا في دفع
عذاب الدنيا وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عم
وحمل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا على عدم النفع في الدنيا
فقط لا عدم النفع في الدنيا والآخرة جميعا على ما دل عليه النصوص القاطعة وانعقد
عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة ودل سياق هذه الآية ايضا وهو
قوله تعالى سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون قال
صاحب الكشاف هنالك للمكان استعير هنا للزمان اي وخسر وقت
رؤية الباس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم قبول الايمان حال الياس
اي معاينة العذاب سنة الله مطردة في كل الامم ولهذا جعل المتلفظون
بكلمة الايمان حال الباس من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم انهم صاروا
بذلك مومنين ثم لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن ان معنى قوله تعالى
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها على ما اجمع عليه المفسرون هو انه هلا
كانت قرية من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل
معاينة العذاب وفوات وقت التكليف ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ
بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله منها لوجوده في وقت الاختيار لكن قوم يونس
لما آمنوا في حال الاختيار لانهم آمنوا عند معاينة علامات نزول العذاب لا عند
معاينة نزول العذاب كفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه كان حال الباس ومعاينة العذاب ولهذا
لم نكشف عنه عذاب الدنيا ايضا لئلا نزمها في ذلك بحكم السنة الالهية
ولا اذا استمر الكفرة على العناد واندفاعا اذا تابوا قبل فوات وقت الاختيار
واظهروا الانقياد فالاستثناء اعني قوله تعالى الا قوم يونس منقطع بمعنى
لكن روي ان يونس عم بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب

نينوى

عنهم



عنهم مغاضبا وقال لقومه ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك
آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون ليلة اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن
دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان
وبين الدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض وعلت الاصوات والضجيج
واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ذلك
وكان في عاشوراء يوم الجمعة وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا
قد نزل بنا العذاب فماذا ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى
ويا حي لا اله الا انت فقالوا ذلك فكشف عنهم وعن الفضيل ابن عياض
قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا
ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فقد ظهر بما اجمع عليه المفسرون وبان قياس
قبول ايمان فرعون على قبول قوم يونس عم قياس باطل وكذا الاستدلال
بهذه الآية على ان الايمان حالة الياس ومعاينة العذاب مقبول قياس باطل
قطعا ايضا وكذا لا يخفى على اجلاف العرب من الرعاء فضلا عن البلغاء
والعلماء ان قوله تع فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل مسوق لبيان عدم قبول ايمان فرعون على ما يدل عليه عدة امور
تشتمل عليها هذه الآية الكريمة الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه انما
كان حال معاينة الياس والعذاب وهو الاغراق وايمان حال الياس
غير مقبول باتفاق المسلمين لقوله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وقوله تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون وقوله تع او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون

من المحسنين بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
الثاني الاخبار عنه بانه قال آمنت بالذي امنت به بنوا اسرائيل كما اخبر عن غيره
من الكفار عن قولهم الغير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تع فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم لما راوا باسنا وقوله
تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا الى قوله الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
يعمهون لا الاخبار عنه بانه آمن كما اخبر عن قوم يونس عليه السلام بقوله لما آمنوا
اشارة الى ان الصادر من اللعين في هذه الحال مجرد القول بالكلمة دون الايمان
واما الايمان عن سحرة فرعون بقوله قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
وان كان بلفظ قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله تع قالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى الثالث
تعقيب هذا القول بقوله تع الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل
عليه همزة الانكار بقرينة السباق والسياق وغيرهما من الآيات الدالة
على انه في الآخرة من الكافرين اي اتؤمن الساعة في وقت اضطرارك
حين ادركك الغرق وآيست من نفسك الرابع تعقيب ذلك الانكار
بالذم بما سبق من عصيانه وكونه من المفسدين فلولا انه مات على الكفر لما ذمه
الله تع لان الله تع بعد الايمان يغفر ما سلف من الكفر والعصيان الخامس تعقيب
ذلك الانكار والذم بما بلغ في تفضيحه الغاية بجعله بعد الهلاك لمن خلفه آية
وعبرة يعتبر بها بالامم فلا يجترؤن على الله تع مثل ما اجترأ عليه اذا سمعوا اهلاكه
وهو انه على الله تع قال صاحب الكشاف كرر المخذول المعنى الواحد ثلث
مرات في ثلث عبارات يعني قوله آمنت وقوله لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين حرصا على القبول فلم يقبل منه

حين



حين اخطأ وقته وقال حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة كافية في حال
الاختيار وعند بقاء وقت التكليف وقد ذكر الامام الرازي في تفسيره الكبير
لعدم قبول ايمانه وجوها آخر قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل
بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة كما كانوا يقولون لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فما كان اذا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار
بوحدانية الله تع لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض التقليد
الا ترى انه قال لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف بانه
لا يعرف الله تع الا انه سمع من بني اسرائيل انهم اقروا بوجوده ومثل
هذا التقليد المحض لا ينفع في الايمان وقيل لان الايمان اسم بالاقرار بوحدانية
الله تع وبالاقرار بنبوة موسى عم وهو وان اقر بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر
بنبوة موسى عم فلذلك لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم
مائلة الى التشبيه والتجسيم ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم ان الله تع
في ذلك العجل ولما قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل
ولم يقل الا الذي آمن به موسى وهرون كما قالت السحرة آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون فكانه قال آمنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول
والنزول فلذلك لم يقبل وبالجملة لا خلاف لاحد من المسلمين في ان ايمان
فرعون حال الغرق غير مقبول وانه مات كافرا وانما الخلاف في سبب
عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور الى ان السبب صدور الايمان عنه حال الغرق
الذي هو حال اليأس وهو شدة العذاب وايمان اليائس غير مقبول
وذهب بعضهم الى ان حال اليائس هو حال رؤية عذاب الآخرة
ومشاهدة ملك الموت لا حال شدة عذاب الدنيا كالغرق فحينئذ

لايكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس لكنه غير مقبول لوجوه أخر ذكرها الامام
الرازي في تفسير الكبير فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى
عدم قبول ايمانه وانه مات على الكفر وخذلانه انه قد تمهد من قواعد الدين ان الله تع
بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبد صرف عمره في الكفر والعصيان لا ينتقم منه
بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران لقوله تع قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولقوله تع عفا الله عما سلف ولقوله صلى الله
عليه وسلم يجب ما قبله ولا يذمه بمثاليه ومفاسداته السالفة بعد موته
وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كافرون كما قال الله تعالى اخبارا عن حالهم
القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله وهم يستكبرون وقوله تع بلى قد جاءتك
اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تع وكنتم قوما
بورا الى غير ذلك من الآيات وقد فعل الله تع بفرعون اللعين كما فعل
باولئك الملاعين حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق كما انتقم من قومه
الكافرين فاغرقهم اجمعين واخبر بانه حق عليه وعيد ونظمه في سلك المكذبين
الملعونين الذين وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين في اشد
العذاب والماخوذين بذنوبهم بشديد العقاب ووعد كليمه بانه لا يؤمن
كقومه حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثاليه ومخازيه في اثني وعشرين
سورة من القران العظيم في عدة آيات بانه كان من المفسدين وانه كان
من الظالمين وانه من الخاطئين وانه في الارض بغير الحق من المتكبرين وانه كان
من المكذبين وانه كان من المفترين الى غير ذلك مما يدل على انه في الاخرة
من الكافرين وفي النار من الخالدين فلو كان ختمه على الايمان لما فعل به ذلك
لما علم من قواعد الدين فقال في سورة آل عمران كدأب آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد باخذ الله

آل



آل فرعون بذنوبهم هو اغراقهم في الدنيا واحراقهم في العقبى ولا خفاء في ان
فرعون من المغرقين فيكون المراد من آل فرعون فرعون وآله كما في قوله تع واغرقنا
آل فرعون وانتم تنظرون فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اخذه الله تع بذنبه
فانه مات على الايمان لا يؤاخذ بالكفر السابق وكما في سورة الاعراف وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين الى قوله تع فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما اغرقه مع قومه الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين وفي سورة
الانفال كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك
المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين لان الله تع
يغفر ما قد سلف والاسلام يجب ما قبله وفي سورة يونس عم
ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان
حال معاينة العذاب غير مقبول وفي سورة هود عليه السلام وما امر فرعون
برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان ختمه على الايمان
لما كان مقدمة قومه الكفرة والواردين على النار ولا من الملعونين يوم القيمة

ولا في هذه الدار وفي سورة بني اسرائيل ولقد اتينا موسى تسع ايات مبينات
فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك
يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا فلو كان
ختمه على الايمان لما عد عليه مثالبه ولما عقبه بالغرق بكفره السابق لان الاسلام
يجب ما قبله ولما نظمه في سلك قوم الكافرين المغرقين وفي سورة الحج وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين
وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ولا خفاء في ان
فرعون من الماخوذين المكذبين الذين سماهم الله الكافرين فمن قال بايمان فرعون
فهو من الكافرين المكذبين لرب العالمين وفي سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا
قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بمثالبه السابقة ولما جعله بسبب تكذيبه
السابق لموسى من المهلكين كقومه الكافرين وفي سورة الشعراء فاتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين الى قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا
الآخرين فتعقيب ما صدر عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء لكفره
كسائر قومه الكفار دليل على انه مثل قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل
ذلك في الاخبار عن الكفار الذين يعذبهم في الدنيا جزاء لكفرهم لا عن الذي قبل
توبته عن الكفر فانه تعالى بعد عد ذنوبه وعيوبه يبشره بالعفو كما فعل بعباد العجل
من بني اسرائيل لما قبل توبتهم فقال الله تع واذ واعدنا موسى اربعين ليلة
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون
وفي سورة النمل في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين

الى



الى قوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وجه الاستدلال ما مر آنفا وفي سورة
القصص ان فرعون علا في الارض الى قوله انه كان من المفسدين وفيها ايضا فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ولما ذمه
بعد هلاكه انه كان مثلهم من الخاطئين ولما عاقبه بالاخذ والنبذ كقومه الملعونين
ولما جعل عاقبته كعاقبة غيره من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة
الداعين الى النار ولا مثلهم من الملعونين والمقبوحين ومن غير المنصورين
وفي سورة العنكبوت وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم الى قوله ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فلما كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك الكافرين
المتكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان ولما اخذه بالذنب ولما جعله
كقوله من المغرقين لانه لم يكن له ذنب ح ولا ظلم لان الاسلام يجب ما قبله وفي سورة
ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما ذمه بالتكذيب السابق ولما نظمه في سلك المكذبين الكافرين لما حق عليه العقاب
كما حق على اولئك الاحزاب وفي سورة المؤمن وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه الله
بعد هلاكه انه زين له سوء عمله ولانه مصدود عن السبيل وبان كيده في تباب
وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو كان ختمه على الايمان لما اخبر الله تعالى عنه
انه قال لموسى كما قال هامان وقارون ساحر كذاب وفيها ايضا وحاق بال
فرعون سوء العذاب الى قوله اشد العذاب فلو كان ختمه على الايمان لما دخل
يوم القيمة مع قومه الكافرين معهم اشد العذاب واياك ان تصغي الى ما تقوله
الملاحدة ان الداخل في اشد العذاب انما هو آل فرعون لا فرعون لما مر من ان المراد
من آل فرعون حيث ذكر في القرآن فرعون وآله جميعا كما في قوله تع واغرقنا آل فرعون

كانوا خاطئين

وانتم تنظرون والدليل على ان المراد ههنا ذلك ان الله قد اخبر بانه قد حق عليه
العذاب وحق عليه الوعيد وانه من المكذبين للرسل فلا محالة يكون من الداخلين
في اشد العذاب وفي سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه الى قوله
ومثلا للآخرين فلو كان ختمه على الايمان لما انتقم منه كما انتقم من قومه بالاغراق
وما جعله كقومه سلفا ومثلا للآخرين وفي سورة الدخان ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلو كان ختمه على الايمان
لما ذمه بعد هلاكه بان كان عاليا من المسرفين الذين هم اصحاب النار وفي سورة
ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله وحق وعيد فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه
بعد هلاكه في سلك اولئك الكفار المكذبين ولما حق عليه الوعيد كما حق على اولئك
الكافرين وفي سورة والذاريات وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين الى قوله وهو مليم فلو كان على الايمان لما عده الله عليه بعد هلاكه مثالبه التي
كفر بالله بها وهو توليه بركنه اي اعراضه وازوراره عن موسى ساحرا او مجنون
ولما اخذه الله تع بعده ولما نبذه في اليم كما اخذه قومه ونبذهم فيه وفي سورة
القمر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر والماخوذ
بالاغراق فرعون وآله فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه الله تع بعد الهلاك في سلك
المكذبين الكافرين ولما اخذه الله بالتكذيب السابق كما اخذ بذلك قومه الملاعين
وفي سورة الحاقة وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول
ربهم فاخذهم اخذة رابية المؤتفكات قرى قوم لوط والرابية هو الشديدة
الزايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما نظمه بعد هلاكه في سلك المؤتفكات المتصفة بالعصيان ولما اخذه اخذهم
بعد المعصية بالكفران وفي سورة النازعات فاراه الاية الكبرى الى قوله نكال
الآخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى وعن ابن عباس

رضي

31

رضي الله عنه نكال كلمة الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى ونكال كلمة الاولى
وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكان بين الكلمتين اربعون سنة وعلى التفسيرين
الاية دالة على ان ختمه لم يكن على الايمان اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثاني
فلان ختمه لو كان على الايمان لما كان ياخذه بنكال الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما
سلف والاسلام يجب ما قبله وفي سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد الى قوله سوط عذاب فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه
في سلك عاد وثمود لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب
ما قبله فتلك الآيات على كثرتها نصوص قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون
اللعين في الدنيا والآخرة من الكافرين الملعونين وانه في الاخرة من المقبوحين
وفي اشد العذاب من الداخلين فلا يتوهم الا زنديق الملحدين الجاهلين بقواعد
علم المعاني وعقايد الدين ان فرعون اللعين بالكلمة الصادرة منه حال معاينة
العذاب المقرونة بدلائل الرد والانكار عليه قد صار من المؤمنين وخرج
من الدنيا طاهرا مطهرا كعباد المكرمين اولا يعلم ذلك الملحد الجاهل ان هذه
الآية لو كانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت مناقضة لما تلونا
من قواطع المحكمات وسواطع الآيات البينات الناطقات بان فرعون
في الاخرة من الملعونين المقبوحين وفي اشد العذاب من الداخلين ولا يخفى
على ائمة الاسلام علماء الشرايع والاحكام انه من زعم ان فرعون اللعين
مات على الايمان فقد كذب القران وجوز التناقض في كلام الملك الديان
وابطل قواعد الاسلام المعلومة من شريعة النبي عليه الصلوة والسلام
وصار كفرعون وقومه من الكافرين ومن المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون
لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين فهذه جملة ما هدم به صاحب الفصوص
بنيان الدين المرصوص وجحد لما ثبت ببديهة العقل وقواطع النصوص

وزعم ان تلك الزندقة الملعونة الباطلة ببديهة العقل والشرع ذريعة الى التعرف
ولذلك سوّل له الشيطان ان سماها علم التصوف وصدقه فى ذلك الجهلة
الملحدون وقلدة الزنادقة الجاحدون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
فسبحان من شرح بنور الايمان صدور المؤمنين وختم لظهور السخط والخذلان
على قلوب الملحدين ولذلك يصدفون عن آياته ولا يفيقون لديها وينظرون
بالعين العوراء اليها قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى
فعليها والله ولى الارشاد واليه ينتهى سبيل الرشاد
ومن يضلل الله فما له من هاد تمت بعون الله
وحسن التوفيق



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلوة والسلام المتوالى على نبينا
الصادع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وعترته الحافظين لشريعته وصحابته الناظرين
لدينه وملته وبعد فيقول الفقير الى الله الغنى يحيى بن طورخان بن طورمش السنابى
اعلموا ايها المؤمنون ان مذهب اهل المتصوفة مذهب باطل وضلالتهم اشد
من ضلالة اثنين وسبعين فرقة فتفريق مذهبهم واجب علينا ليتجنب المؤمنون
عنهم وعن مذهبهم ومجالستهم فانهم ضالون مضلون وهو مذهب صاحب
الفصوص فان مذهبه مصيبة عظيمة تمسكوا بالشريعة المطهرة ولعلكم تفلحون
من نار جحيم واقبلوا هذه النصيحة ممن علم فانهم كافرون وذاهبون عن الشرع القويم
والصراط المستقيم خارجون ومن حزب الشيطان هم داخلون الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون واعلموا ان صاحب الفصوص قد كان فى اول حاله من افضل العلماء
ورئيس المشايخ وكان فى آخره من رئيس الملحدين كالشيطان فانه كان
فى اوله من رئيس الملائكة وكان فى آخره من رئيس الكافرين ولا فرق عنده
بين عبادة الصنم والصمد فقال كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله
كما قال فى فصوصه ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان من سجد للصنم هو عنده
اعلم ممن كفر به وجحد وقال ان ترك عبادة الاصنام جهل كما قال فى فصوصه
فى حق قوم نوح عليه السلام انهم لو تركوا عبادتهم ودا ولا سواعا ويغوث
ويعوق ونسرا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء وقال فى فصوصه
ان كل عبدة الاصنام ما عبدوا الا الله كما قال فى فصوصه فى حق قوم هود عم
بانهم حصلوا عن القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم فى حقهم ففازوا بنعيم القرب
من جهة الاستحقاق وقال فى فصوصه ان من ادعى الالوهية فهو صادق فى دعواه
وغير ذلك مما يخالف الشرع ومراده من هذه الاقوال وجود الواجب

الذي هو عين ذات الله تعالى هو وجود الممكنات والا لما صح قوله كل من عبد شيئا
من الممكنات فقد عبد الله تعالى اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون آلهها معبودا
العياذ بالله من هذه الاعتقاد فلهذا حكم اهل الشرع على كفره والحاده ثم ضرب عنقه
في زمانه وكذا حكم افضل العلماء مفتي الزمان سعدي چلبي على كفره والحاده وبعده
حكم افضل العلماء مفتي الزمان چوي زاده على كفره والحاده في زماننا بهذه الاقوال
وعلى من كان اعتقاده فانه يهدم دين الاسلام فالله خصمه في الدارين اما خصومته
في الدنيا فقد اهلكه بضرب عنقه وفي الآخرة بعذاب اليم مع اتباعه واحبائه
ان كانوا على اعتقاده فانه احدث مذهب الوجودية فقال ان حقيقة الواجب
هو الوجود المطلق الذي هو عين ذات الله تعالى وهو وجود الممكنات
في النظ وقد لزم من هذا القول ان يكون جميع الاشياء من الممكنات واجبا
كما صرح بقوله في فصوصه لولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم
وجود ولزم ايضا من هذا القول ان لا يكون للواجب تأثير في وجود
الممكنات لانها عنده نفس الواجب ومن البين امتناع تاثير
الشئ في نفسه ولزم ايضا من هذا القول تعطيل الصانع
تعالى وتقدس وتكذيب جميع الرسل والانبياء
وجميع الكتب المنزلة من السماء واعلم ان مذهب
المتصوفين من الحلولية الوجودية كمذهب
صاحب الفصوص لانه من اكبر مشايخهم
من حيوة القلوب في الباب
الثامن والثلاثين

من نظر في هذه الرسالة انه من نصفا ينصف لا يخلو عن
[illegible]